الجمهورية الجزائرية الذيمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تجليات صورة الطبيعة في ديوان "وحي الضمير في واحة زقرير" لمحمد صالح ناصر

مذكرة تخرج لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين :

- حنان الشحمة.
- كديد جهاد

تحت إشراف:

أ. د. يحيى حاج امحمد

الاسم واللقب	الجامعة	الرتبة
حمودة مصطفى	جامعة غرداية	رئيسا
زاوي محمد	جامعة غرداية	مناقشا
يحيى حاج امحمد	جامعة غرداية	مشرفا

السنة الجامعية: 1439 – 1440هـ / 2019 – 2020م

إلى التي رأتني بقلبها قبل عينيها، وحضنتني أحشائها قبل يديها ،إلى من أحبت عمري لأجلها وأهتز كياني لدمعها، أمي الغالية العايب فاطمة الزهراء رحمك الله.

إلى من كان لي أما وأخا وصديقا، مجمع الحنان الصافي ومورد الهوى الكافي إليك أبي الشحمة أحمد رحمك الله.

إلى شموع المستقبل الراقي، زهور أشواقي، عقب فرحة التلاقي، إليكم أشقائي

عائشة وعماد.

إلى كل من بقربني من قريب أو بعيد، إلى كل خالاتي وعماتي،

إلى من أعتبرها أمي الثانية العايب مسعودة

إلى كل من ساعدني في أن يرى هذا الإنجاز النور ويصل بين أيديكم عمتي الغالية الشحمة أم الخير.

إلى أستادي الفاضل أ. د. يحي حاج امحمد.

.حنان الشحمة.

شكر وتقدير

أشكر الله عز وجل وأحمده على توفيقه لنا لإنجاز هذا العمل المتواضع كما أتقدم بخالص الشـــكر للأســـتاد المشـــرف أ. د. يحي حاج امحمد على إرشـــاداته وتوجيهاته الحكيمة الرشيدة ووقوفه معنا طيلة فترة إنجاز هذه المذكرة.

وإلى الوالذين الكريمين حفظهما الله، وإلى كل أفراد أسرتي، وإلى أستاذتي الكريمة أم الخير شحمة على مجهوداتها الكبيرة.

إلى كل الأصدقاء، ومن كانوا برفقتي ومصاحبتي أثناء دراستي في الجامعة.

وفي الأخير أشكر كل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذه المذكرة.

كديد جهاد

ملخص :

جاء عنوان بحثنا الموسوم بـــ "تجليات صورة الطبيعة في ديوان وحي الضمير في واحة زقرير لـــمحمد صالح الناصر" (دراسة فنية)، قمنا فيه بإعطاء نبذة عن حياة الشاعر ثم تلى ذلك تعريف مفهوم صورة الطبيعة، ثم دراسة تحليلة مفصلة على حسب المستويات للقصائد المختارة، وبعدها تحدثنا عن تجليات صورة الطبيعة في القصائد المختارة، واعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لتحليل القصائد من الناحية التركيبية والبلاغية والدلالية، وقد تبين لنا من خلال هذه الدراسة مدى تأثير الطبيعة في نفسية الشاعر وتجليها في شعره.

Summary :

The title of my research came: the manifestations of the image of nature in the diwan and the neighborhood of conscience in the oasis of Zagrer to: Mohamed Salah Al Nasser (artistic study) so I gave a profile about the life of the poet and then followed it by giving the concept of the image of nature and I studied a detailed analysis according to the levels of the selected poems and then we talked about the manifestations of a picture Nature in the selected poems and we adopted in this study the descriptive analytical approach to the analysis of poems, in terms of composition, rhetoric and semantic, we have shown through this study the extent of the influence of nature in the psychology of the poet and its manifestation in poetry.

مقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله الذي رزق الإنسان عقلا ميزه به عن باقي المخلوقات ومنحنا لسانا نعبر به عن ما يختلج في دواخلنا، وجعل الطبيعة ملاذاً يريح النفس ويزيح عنها الهموم، وجعل الكلمات وسيلة نستطيع من خلالها أن نوصل لكم رؤيتنا اتجاه هذا الموضوع المهم والذي طالما تمنينا أن نبحث فيه وكان التوفيق من عند الله تعالى.

وبعد؛ يعتبر الشعر المتنفس الوحيد الذي نستطيع من خلاله أن نخرج كل ما يختلج بدواخلنا من عواطف جياشة ومشاعر وأحاسيس، ولا يتسنى لنا ذلك إلا بدافع أو ما نسميه بإلاهام حيث يقوي هذا الشعور في أماكن خاصة كالطبيعة، لما فيها من رونق وجمال ومناظر خلابة تدغدغ الأحاسيس وتلهب المشاعر لتخرجها في قالب شعري تزينه القافية ويلحنه حرف الروي، ولا يكاد يخلو الشعر العربي عند الجاهلية إلى يومنا هذا من تجليات الطبيعة، فقد تسابق الشعراء منذ القديم وجادت قريحتهم في التغني بالطبيعة وذكر مفاتنها، مترجمة أحاسيسهم ومشاعرهم، وخير مثال على ذلك ما تجلى في ديوان "وحي الضمير في واحة زقرير" لمحمد صالح ناصر، وهو الموضوع الذي اخترناه بحثاً للترخج لأسباب أهمها:

1- الإهتمام بالتراث المحلي كون الشاعر ابن المنطقة ويجدر بنا أن نهتم بأدبنا المحلي ونعرّف به.

2- تجلي الطبيعة في سعر محمد ناصر واحتافئه بها، من خلال ديوانه وحي الضمير.

3-كون الموضوع جديداً ولم يسبق التطرق إليه من قبل.

وقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي التحليلي في جمع المعلومات، وتحليل القصائد على حسب المستويات، أما من حيث الوصف فاعتمدنا هذا المنهج الاستقصائي في جمع البيانات عن واقع الظاهرة المراد دراستها، مع العلم بأن هذا الموضوع لم يسبق التطرق إليه بكثرة، وهذا مما جعل في الأمر بعض الصعوبة في جمع المصادر والمراجع التي كانت قليلة في الحقيقة وتمثلت في المصادر التالية :

- ديوان وحي الضمير في واحة زقرير لمحمد صالح ناصر .

- السيرة الذاتية للدكتور محمد صالح ناصر.

- كتاب دراسة في الأدب الجزائري الحديث لأبي القاسم سعد الله .

– أحمد شوقي الرفاعي، الشعر الوطني الجزائري .

وفي الأخير نحمد الله أن سـدد خطانا ووفقنا لبلوغ هذه المرحلة النهائية لهذا البحث ونتمنى من المولى عز وجل أننا قد أصبنا وأفدنا وأمتعنا ووصلنا إلى الهدف المنشود، ويعود الفضل في ذلك إلى من وجهنا وقومنا وصوب أخطائنا الأسـتاذ الدكتور يحي بن بهون حاج امحمد، وأتقدم بالشـكر لكل من سـاهم في هذا الإنجاز المتواضـع من زملاء وأهل وأساتذة.

تمهيد :

كانت الطبيعة وما زالت الملهم الأول لأرباب الفن لا سيما الشعراء كونها ترافق الشاعر بمظاهرها طول حياته ويستحوي منها عناصر تجربته الشعرية وقد كانت تجليات الطبيعة واضحة في الشعر الجاهيلي القديم فلم يخلو منه ديوان من دواوينهم حيث صنفوا شعرهم عناصر الطبيعة تارة بالوصف وأخرى بالذكر فالشاعر الجاهلي أدرك معالم الجمال في طبيعية بيئة وتصوير مظاهرها فوصف الأطلال والمطر والليل وكل ما وقعت عليه عيناه في الصحراء وبمرور الزمن زاد الإهتمام بهذا الموضوع فلم يخلو الشعر الأموي والعباسي التي بات الشعراء يتغنون بها وبقيت هذه النظرة سائدة إلى يومنا هذا وأكبر دليل على ذلك ما تصنعته قصائد الشعراء العرب من المشرق إلى المغرب ولم يتسنى من ذلك الشاعر الجزائري الذي طالما تغنى بالطبيعة في الخضر والبدوي في الساحل والصحراء.

المبحث الأول : حياة الشاعر ومفهوم صورة الطبيعة.

المطلب الأول : نبدة عن حياة الشاعر محمد صالح ناصر (المولد والنشأة)

محمد صالح ناصر، هو كاتب وأديب جزائري الأصل من مواليد القرارة ولاية غرداية وشاعر جنوب الجزائر في 13 رمضان1357 هـ الموافق ل 1 ديسمبر 1938، وهو باحث وأديب وشاعر ،حفظ القرآن الكريم 1954، وتلقى مبادئ العلوم من لغة وفقه الذين من شيوخ وعلماء بارزين في الحركة الاصلاحية حيث درس في الطر الابتدائي بمدرسة الحياة بالقرارة، ثلاث سنوات ،ودرس بعدها في الطور الثانوي بمعهد الحياة بالقرارة خمس سنوات كما كانت دراسته الجامعية في كل من ، معهد اللغة والأدب العربي بجامعة الجزائر، تسعة عشر سنة، ثم معهد العلوم الشرعية، مسقط سلطنة عمان عشر سنوات، وبعدها كلية المنار للدراسات الإسلامية ، الجزائر أربع سنوات كما لا تخلو دراساته من المعاهد حيث درس بمعهد اللغة والأدب العربي بجامعة الجزائر سنة 1971 إلى سنة 1991[1] الأدب الجاهلي، والأدب الإسلامي، والأدب العباسي –نظريات وتطبيقا – الأدب الجزائري الحديث، بمعهد العلوم الشرعية، التيارات الأدبية الحديثة ، منهجية البحث (قسم الدراسات العليا)، وكدا بمعهد العلوم الشرعية، سلطنة عمان من سنة 1991 في سنة 1998: الحضارة الإسلامية ،أعلام الفكر في عمان، منهجية الدعوة الإباضية، منهجية البحث وتحقيق النصوص[2] وهذا وقد شغل مناصب بارزة كعضو للمجلس

1- بحث نشر في مجلة الرسالة العراقية ، العدد 6/5 السنة الثانية ،1960.

2- كتاب دراسات في الأدب الجزائري الحديث، الدكتور أبو القاسم سعد الله، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.

العلمي بمعهد اللغة والأدب العربي، وبجامعة الجزائر ومسؤول للكتابة بمكتب رئيس دائرة معهد اللغة والأدب العربي جامعة الجزائر ورئيس المجلس العلمي بمعهد اللغة والأدب العربي، جامعة الجزائر، وعضـــو لجنة تقييم المخطوطات بالمؤسـسـة الوطنية للنشـر والتوزيع ، الجزائر وعضـو لجنة تقييم المخطوطات بديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ثم مستشار الشؤون التعليمية لمدير معهد العلوم الشرعية بمسقط، سلطنة عمان، في مناهج وبرامج الدراسات العليا، كما شغل أيضا منصب عضو إتحاد الكتاب الجزائريين وعضو في لجنة الفكر والثقافة التابعة لحزب جبهة التحرير الوطني، وكذلك عضـو إداري في تحرير مجلة الرسـالة نابعة لوزارة الشـؤون الدينية وعضـو لجنة تحرير مجلة الثقافة وزارة الثقافة ورئيس المجلس العلمي لجمعية التراث القرارة وكذالك نائب رئيس جمعية الحياة، القرارة وعضـــو هيئة العزابة (المجلس الذيني لمسجد القرارة) وأخيرا عميد كلية المنار للدراسات الإسلامية الحميز (الجزائر)[1].

الدكتور محمد صـالح ناصـر في سـيرته الذاتية ، طائفة من شـيوخ الإعلام الذين أثروا في شـخصـيته وتكوينه العلمي والأدبي والأشـخاص الذين آزروه وسـاعدوه أثناء دراسـته الجامعية ماديا ومعنويا من بينهم : عشـيرة البلاتو رئيسـها الشـيخ عيسـى بوحجام، وشـقيقه الكبير سـليمان بن صـالح ناصـر، وخاله إبراهيم بن حمو أوبالة ، والمصـلح الكبير لقمان الحكيم حمو بن عمر أوبالة، والمصـــلح الكبير لقمان الحكيم حمو بن عمر، وتذوق كل ما هو جميل، وله ثراء أدبي واسع[2].

ثانيا: الأعمال العلمية

الكتب والمؤلفات:

الأدب والنقد:

1- المقالة الصـحفية الجزائرية (1903 - 1931م) جزآن - الجزائر، الشـركة الوطنية للنشـر والتوزيع، 1978م، ط2 وزارة الثقافة ديسمبر 2007م. طق، عالم المعرفة، 2013 .

2- الصـحف العربية الجزائرية (1847- 1939م) الجزائر، الشـركة الوطنية للنشـر والتوزيع، 1980م، ط2، عالم المعرفة، 2013.

1-ابن رشيق المسيلي المسيلي، العمدة في محاسن الشعر ونقده، محمد عبد الحميد،بيروت لبنان ط1981.5.

2- ابن رشيق المسيلي ، مرجع سابق ،1981.

3- الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية (1975 - 1952 م)، (رسالة دكتوراه)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1985م. ط3، عالم المعرفة 2013م.

4- ما أحوجنا إلى أدب إسلامي - سلطنة عمان، 1992م.

5- الشعر الجزائري من الرومانسية إلى الثورية، وزارة الثقافة الجزائر، 2013م.

6- الأدب والنصوص للمرحلة الثالثة ثانوي (معهد القضاء الشرعي)، سلطنة عمان، 1992م. (طبع عدة مرات).

7- خصائص الأدب الإسلامي (مؤسسة الضامري) - سلطنة عمان 1993م.

8- حداثة أم ردة؟ (مؤسسة الضامري) - سلطنة عمان 1999م.

9- أدب الشراة، الخصائص والمقومات، معد للطبع 2013م.

أدب الأطفال:

أولا :

عنوان السلسة: القصص للمربي للأطفال، ط: سلطنة عمان 1992م، ط2 نشر شركة ترانسباب الجزائر، 2002م. ط3، نشر دار ناصر للنشر والتوزيع 2013.

1- جزاء الإحسان

2- في الاتحاد قوة

3- عاقبة الغرور

4- نهاية الطيش (الفراشة وأمها)

5- يد الله مع الجماعة (الغزال الشارد)

6- نعمة الأمن (الوعول والكبش)

7- احفظ لسانك (الثعلب والذيك)

8- السيئة بمثلها (الحمامة والثعلب)

9- عاقبة الكبر (الضفدع المغرور)

10- وتعاونوا الحمامة والجرد)

11- اعمل ساكتا (النمل والصرصور)

12- ما بالطبع لا يتبدل (الثعلب الناسك)

13- حسن التدبير (السمكات الثلاث)

14- لا تصدق كل ما يقال (الأسد والجمل)

15- صديق الشدة (الأسد والجرذان)

16- جزاء الصابر(قمر وزوجة الأب)

ثانيا: عنوان السلسلة: القصص المربي للفتيان، صادرة عن مكتبة الريام بالجزائر، 2002م، دار غار حراء، دمشق 2005م، ووزارة الشؤون الدينية (سلطنة عمان) 2007م:

1- جزاء الإحسان

2- عاقبة الغدر

3- حقوق الجيران

4 التاجر الرحيم

5- أصدقاء الشدة

6- أجر المحسنين

7- الوفاء بالعهد

8- تهادوا تحابوا

9-الكلمة الطيبة

10- لا يأس من رحمة الله

ثالثا:

عنوان السلسلة: الأنيس للفتيان – صدرت عن مكتبة الريام – الجزائر 2004م :

1- بر الوالذين

2- عقوق الوالذين

3- إنما الأعمال بالنيات

4-الإيثار

5- المشورة

6- المتكبر والمتواضع

7- المظاهر الخداعة

8- الرفق بالحيوان

9- الطائر الحكيم

10- وافق شن طبقة

رابعا: عنوان السلسلة: الأنيس للأطفال، مكتبة الريام – الجزائر 2004م

1 اللقلق الماكر.

3 . 2- القرد الطماع (2)

4-5. الفأر المغرور (2)

6-7. الفيل الظالم (2)

- 8 الفار الكذاب

خامسا: القصص الحق للنشء الإسلامي، صادرة عن مكتبة الريام. الجزائر، ووزارة الشؤون الذينية (سلطنة عمان) 2004م :

1. آدم أبو البشر

2. الخروج من الجنة

3. نوع شيخ المرسلين.

5- ثمود قوم صالح

6- خليل الله إبراهيم (1)

7- خليل الله إبراهيم (2)

8- اسماعيل الصادق.

9- قوم لوط.

10- شعيب خطيب الأنبياء.

11 - 15 يوسف الصديق من (5-1)

16- موسى وفرعون

17- موسى كليم الله

18- موسى في مواجهة فرعون

19 - نهاية فرعون

20- موسى وبنو إسرائيل

21 - بقرة بني إسرائيل

22- موسى وقارون

23 - 24 موسى والعبد الصالح (2-1)

25 - 26 أيوب سيد الصابرين (2-1)

27- طالوت وجالوت

28- داود ذو الأيد

29- سليمان الحكيم

30- سليمان وبلقيس

31- يونس ذو النون

طبعة الجزائر: جمعية التراث 1989م. ط3: مزيدة، جمعية التراث، القرارة، 2016م.

3- تلخيص القسمة وأصول الأرضين (في فقه العمارة الإسلامية)، (لأبي العباس أحمد بن بكير)، تحقيق بالاشتراك مع الشيخ بكير بلحاج ياشعادل) (مؤسسة الضامري)، 1993م.

4- فواكه العلوم، تأليف عبد الله بن محمد بن عامر الخنبشي تحقيق بالاشتراك مع الأستاذ مهني التواجبني - الأجزاء 1-2- 3.-1995

1 - سلطنة عمان 1995م.

الدراسات الفكرية والحضارية:

1- حلقة العزابة ودورها في بناء المجتمع المسجدي .ط2 - الجزائر: جمعية التراث، 1989م.

2- في رحاب القرآن (الشيخ إبراهيم بوض) نشر جمعية التراث 1989م، ط2 كولوريوم، الجزائر 2013م.

3- الإباضية تاريخا وفكرا محاضرات مقررة بمعهد العلوم الشرعية لسنة 1992م، مخطوط (لم ينشر).

4- فيوض النور، أنوار من سورة النور، جمعية التراث الجزائر، الطبعة الثانية، سلطنة عمان 1992م .

5- الأصول العقدية للناشئة المحمدية، (مؤسسة الضامري) سلطنة عمان 1993م.

6- مكانة الإباضية في الحضارة الإسلامية، في حلقتين: إعداد ونشر.

مكتبة الاستقامة، سلطنة عمان. 1993م، ط2، مركب المنار الحميز، 2013. طه، مزيدة ومنقحة، دار ناصر، الجزائر 2016.

7- الشيخ محمد علي دبوز والمنهج الإسلامي لكتابة التاريخ مطبعة البعث) قسنطينة الجزائر 1995م، ط2 عالم المعرفة 2013م.

8- مصادر البحث في العلوم الإسلامية (معهد القضاء الشرعي) سلطنة عمان 1995م.

9- من أعلام الفكر الإباضي المعاصر، (معد للطبع) 1996م.

10- تأملات في القرآن الكريم، مكتبة الريام، الجزائر، 2005م.

11- كيف تكتب بحثا جامعيا مكتبة الريام، الجزائر، 2005م.

12- منهج البحث وتحقيق النصوص (معهد القضاء الشرعي) سلطنة عمان 1995م الطبعة الخامسة - الجزائر 2005م.

13- رحلة الرصافي من المغالطة إلى الإلحاد، بالاشتراك مع مجموعة من الباحثين، دار الأوائل، دمشق، 2006م.

14- معجم أعلام الإباضية بالمشرق، بالاشتراك مع الأستاذ سلطان بن مبارك الشيباني، نشر دار الغرب الإسلامي بيروت 1427هـ- 2006م (550صفحة).

15- منهج الدعوة عند الإباضية ط2، نشر جمعية التراث، غرداية - الجزائر 1995م، الطبعة الثالثة (مزيدة ومنقحة) مكتبة الريام الجزائر، 2007م، الطبعة الرابعة (مزيدة ومنقحة) مكتبة الريام سنة 2011م، الطبعة السابعة، دار ناصر 2018.

16- المطبعة العربية معلم وطني مجهول، 1931-1963م، مكتبة الريام الجزائر،2008م.

17- النضال السياسي بواد ميزاب (الفرقد أنموذجا)، مخطوطء (لم ينشر).

18- أعلام وأقلام. جزآن، دار ناصر، 2017م.

19- ذكرياتي ومذكراتي، جزآن، دار ناصر للتوزيع والنشر، ط1، 2013.

20- ذكرياتي ومذكراتي، الجزء الثالث، معد للطبع، دار ناصر للتوزيع والنشر، 2019م.

21- الابتلاء مدرسة الأنبياء، مسجد المنار، الجزائر، 2016م.

22- من الهدي المحمدي، دار ناصر، الجزائر، 2011م.

23- مع كلام رب العالمين، الجزء الأول، جمعية التراث، القرارة، 2014م.

24- مع كلام رب العالمين، الجزء الثاني، جمعية التراث، القرارة، 2017م.

25- وصية والد لولده العروس، ط2، الجزائر، 1995م.

القصائد والدواوين الشعرية :

1- ديوان شعر: أغنيات النخيل،19 قصيدة، ما بين 1963 -1980نشر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

2- ملحمة الجزائر، قصيدة شعرية مطولة - بالعربية الدارجة في وصف ولايات الوطن الجزائري، 1983م، (تم تلحينها مؤخرا من بليدي جابر وأداء فرصوص يونس وفرقته).

3- ديوان شعر: البراعم الندية،شعر وأناشيد للأطفال، وقصائده ما بين (1980 - 1984م، نشر المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984م. الطبعة الثانية، مزيدة ومنقحة، دار ناصر، الجزائر، 2016م.

4- ديوان شعر: في رحاب الله، 18 قصيدة ما بين 1980 – 1990م،نشر المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، رغاية - الجزائر، 1991م.

5- ديوان: الحان وأشجان، 18 قصيدة ما بين 1991م - 1993م، نشر جمعية التراث، غرداية - الجزائر، 1995م.

6- الخافق الصادق، حوالي 40 قصيدة ما بين : 1995 - 2008م دار الريام، 2009م.

7- الأعمال الشعرية الكاملة ، دار الريام، الجزائر ط1، 2010م.

8- ديوان: وحي الضمير في واحة زقرير، حوالي 30 قصيدة و18 نشيدا (1962-1955)، وهو يحوي على قصائد نشرها الدكتور في طور التحصيل بمعهد الحياة، منها 15 نشيدا بالفصحى والدارجة والميزابية، نشر جمعية التراث غرداية الجزائر، 2016م .

9- ديوان: بعد الغسق ياتي الفلق، 70 قصيدة، مابين -2010 2018م، الطبعة الأولى، دار ناصر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2018م.

الترجمة من الفرنسية إلى العربية :

1- ترجمة بحث موتلانسكي (عن أخبار الأئمة الرستميين)، منشورة بكتاب: أخبار الأئمة الرستميين، دار الغرب الإسلامي، 1986م.

2- ترجمة مقال (مالك بن نبي في ضيافة ميزاب) الصادر في مجلة: الثورة الإفريقية، تحت عنوان: (Invitatio du Mzab) ع 247، 26-20 ماي 1968م. (ينظر كتابه عن دور الإباضية في الحضارة الإسلامية، نشر بسلطنة عمان، 1993م).

3- ترجمة تقارير البوليس الفرنسي عن: (الشيخ بيوض والشيخ أبي اليقظان)، (منشور بكتابه: الشيخ بيوض مصلحا وزعيما- الجزائر 2005م)

4- ترجمة مقال عبد الله بن طوبال عن: (دور الشيخ بيوض في الثورة التحريرية)، (منشور بكتابه: الشيخ بيوض مصلحا وزعيما - الجزائر 2005م).

كما نشر العديد من البحوث والمقالات، وقد تجاوزت المائة وحصص إذاعية ومحاورات صحفية عدة، يمكن العودة إلى كل ذلك في كتابه «ذكرياتي ومذكراتي» بأجزائه الثلاثة.

المطلب الثاني : مفهوم صورة الطبيعية

يمثل الأدب الجزائري صـــفحة هامة من الأدب العربي، فبذلك حفز الباحثيين والمفكريين إلى البحث في كيونه، هذا الأدب فقد كانت الفرصـــة الكبيرة في الحديث عن الأدب الجزائري القديم والحديث من حيث نثره وشعره ولكنه للأسف كانوا نسبة قليلة جدا للحديث عن هذا الأدب.

فقد شهدت دول شمال إفريقيا أو دول المغرب العربي بما فيها الجزائر حركة استعمار الإستدمارية الإحتكارية الذي رص نعله في كل أقطارها، فقد جاء إلى سلب أفكار الشعب والشباب، ويزور تاريخيها ويحطم كيانها ويشغل ثراوتها ، وبدلك تعرض الأدب الجزائري إلى إهتزاز حاد كاد أن يفقده تلك الملامح والمقومات التي كان يزال إحتفاظ بها بسـبب الاسـتعمار فحاول الشـعب الجزائري إنقلاب على الاسـتعمار الفرنسـي من خلال الخطط والمقاومات والحركات الشـعبية فحاول الشـعب الجزائري إنقلاب على الاسـتعمار الفرنسـي من خلال الخطط والمقاومات والحركات الشعبية التي كانو يستعملوها إلا أن هذه لم تجدي نفعا فبأت بالفشـل الجزائريين لفقدان التكافو المادي والمعنوي ، فعملو على توعية العقل ووضـع إسـتراتيجيات جديدة للقضـاء على الاسـتعمار وكان الوعي فكري ويســتيقظ بالوعي والحكمة في محاولة التخلص من الإحتلال الفرنســي ، وبدأ هذا من خلال مســاندة قوى الاستعمار في الحروب العالمية الأولى، والتي حاربت الجزائر مجبرة مع فرنسا لتحصد شعوب دموية مهدورة، ورغم هذا إلا أن الجزائريين خرجو من هذه الحرب بتجارب قيمة إنضـافت إلى خبراتهم التي إكتسـبوها نتيجة محاولاتهم الفاشلة ضد فرنسا، كما قد زادتهم هذه الثورات المضادة حركات وطنية معارك في الساحة المغربية جاهدة بذلك إلى الإلتحاق بقطار الحركات التحرر للدول المستعمرة التي كانت تتطلع إلى نيل شرف الحرية، بدأ الصراع السياسي بين الجزائر وفرنسا وزدادت مدة على مر السنين، ومع هذا تضاعفت وتيرة الأقلان فكانت لها بذلك مظاهر مختلفة أبرزها التنوع في الأدب الجديد، ليكون بهذا العشر الجزائري مكمل للشعر العربي، فقد قسم الشعر الجزائري في تلك الفترة إلى 5 أقسام (شعر المنابر، وشعر الأجراس، وشعر البناء، وشعر الهدف، وشعر الثورة)[1]، فقد سعي إلى مواكبة التغييرات الحضارية وجارات النهضة الأدبية، وقد عمل الشعراء الجزائريين وفق الخطى التي حددها الشعراء العرب الذي كان ينسجم وطبيعتهم لبيئته كل ك حسب ثقافته والمستوى الإجتماعي والثقافي والسياسي ..

1-الجزائر :التراث 1989م. ط3: مزيدة، جمعية التراث، القرارة، 2016م.

1- صالح خرفي ،الشعر الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ص،80.

2- عبد الرحمن الزناتي ، الشعر الوطني الجزائري، قصيدة الثورة الجزائرية، 1958.

فقد عانت الجزائر من المقاومة ضـد الاسـتعمار الفرنسـي ، قرنا من الزمن تقاوم بكل قواها جاهدة لتحرر منه من جميع نواحي الحياة الإجتماعية والفكرية والثقافية والنفسية.

فقد تحدث الشاعر صالح الخرفي عن فرنسا ونضال الجزائر ضدها في قصيدة (سلاحنا وسلاحهم) يقول[1] :

ملأت الأرض والأجواء حديدا * * * فكان العزم أقوى من حديد

فلسنا في الوغي جددا فتثني * * * عزائمنا أساطيل الجنود

ولا عشاق دينار فتلوى * * * أعنتنا بوراق من وعود

ولكن عيشة الأحرار نبغي * * * ودون بوغها نيل الخلود

زحفنا كالآتي فكنت سدا * * * سلي خبر الآتي مع السدود

أما الشاعر عبد الرحمن الزناتي فيقول عن الثورة الجزائرية :[2]

في كل يوم ثورة للنار * * * في أرضنا كالرعد كالأعصار

في كل يوم ثورة وقدة * * * ترمي الطغاة بأسهم من نار

ويقول أحدهم من قصيدة يخاطب فيها الجزائر :

يا أرضي المنطلقة *** نسرا يحضن حرية

شعله نور منبثقة .

فالجزائر تربة صالحة للنبوغ والحرية لغيرة ابنائها وحراراتهم النادرة، فقد استمد الشعر الجزائري من الوضع الاستعماري والظروف الاجتماعية المزرية أقسى عبرة، وسبب اتجاه خدمة الوطن، وأقوى دافع للنهوض والإستمرارية.

ولم تكن وحدها هذه الظروف تفجر شـعراً وجدانياً شـعورياً مالم يجد نفوسـاً راغبة في تغيير ما كان عليه (منفعلة ومتفاعلة) وتتغنى بالطبيعية في شـعرها التي أوجده في الطبيعية مسـاحة واسـعة في التعبير وبالآلام الذاتية والتجارب الشعورية التي عاشتها والتي أصبحت تمهيدا مباشرة في التغيير في الشعر الجزائري، فالوجهة المعاكسة التي سلكها الشعراء المحدثون وساعدتهم على النظر في طبيعة الشعر وعمقه الداخلي (الموسيقه الداخلية للقصائد، واستخدام الصور في البناء ومنهم من تمسك بالقديم، أنظم الشعر بالطريقة التقليدية (القافية، والوزن) وألبسها ثوباً جديداً،

وهناك من أبدع وخرج من القديم، اعتناءً بالموسيقى الداخلية للقصيدة واستخدام الصور، وتوظيف الرمز والأسطورة وغيرهم ، ليكون بذلك مفهوم الشـعر الجزائري لدى الشـعراء الجزائريين قوى الصـلة بالتراث العربي القديم ومتأثرا بنفس الوقت بمفاهيم عصـره (التجديد) ، وإلتقاء التراث القديم بالآراء الحديثة في الشـعر الوطني الجزائري، نجد سمة تميز الشـعر مرحلة الأولى من النهضـة بخاصـة، ومنذ المرحلة الثانية ينفصـل الجانبان أحدهما عن الآخر حيث تمثل انعكاسـات التيارات الأدبية الحديثة في النزعة الرومانسـية، بينما يظل الشـعراء التقليديين محافظيين على المفاهيم الأدبية القديمة بصـورة عامة ... وأبرز ما يمثل التعبير في روح العصـر والمشـاعر الوطنية الذاتية للشـعراء انعكاسـا واضـحا للتيارات الأدبية الحديثة " وهذا التغيير نبع من البيئة الاجتماعية والثقافية للشـعب والمجتمع الجزائري، والتحول في وظيفة الشعر وتوجيه رسالته الهادفة.

يقول رمضـان حمود في الشـعر "الشـعر تيار كهربائي مركزه الروح، وخيال تقدفه النفس، لا دخل للوزن والقافية في ماهيته، وغاية أمرهما أنهما تحسـينات لفظية اقتضـاها الذوق والجمال"[1]، ويقصـد به الشـاعر هنا بالتعبير الصـادق الذي منبعه الروح وعن وجدان الشـاعر وذاته في كتابه شـعره، وقد قدم رمضـان حمود تعريفات أخرى للشـعر في كتابه بذور الحياة بعنوان "الشـعر والشـاعر" يقول فيه: "الشـعر وفي الضـمير وإلهام الوجدان" أي أن الشـعر يرتبط بالعقل والقلب.

وقد يعد الوصـف من مكونات الشـعر العربي الحديث الأسـاسـية حيث لا يخلو الشـعر من الفن الوصـف ويقول صـاحب العمدة " الشـعر إلا أقله راجع إلى باب الوصـف ولا سـبيل إلى حصـره وإسـتقصـائه" [1] فقد يسـتعمل الوصف في جميع الأغراض الشعرية من المدح، والرثاء، والفخر، والهجاء وغيره.

ومن الموضـوعات التي أهتم بها الشـعراء الطبيعة أو ما يعرف بشـعر الطبيعة التي وجدوفيها فضـاءً واسـعاً للتعبير عن أنفسهم وذاتهم، فقد كانوا يعبرون من خلاله عن أولادهم وطموحاتهم في وقت نفسه .

لقد كانت الطبيعة ولا زالت مصـدرا بارزا في الإبداع الشـعري، فتبدو كما لو أن التوتر الذي يبدو عليها هو نفس ما في ذات الشاعر أو العكس.[1]

1- قصيدة للشاعر حمود رمضان من غرداية، 1906، ظهرت في مجلة رسائل الشعر (العدد التاسع، كانون الثاني 2017، ص 29-24).

1- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني الأزدي، 10، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الدار البيضاء، 2001.

2- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، مرجع سابق.

ومن الشـعراء الوجدانيين الذي نعتو في شـعرهم نجد الكثير منهم ومن أبرزهم أبو القاسـم الشـابي الذي وصـف الطبيعة في قصيدته الذي يقول :

أقبل الصبح يغني للحياة الناعسة * * * والربى تحلم في ظل الغصون المائسة

والصبا ترقص أوراق الزهور اليابسة * * * وتهادى النور في تلك الفجاج الدامسة

أقبل الصبح جميلا * * * يملآ الآفق بهاه

فتمطى الزهر والطير * * * وأمواج المياه

قد أفاق العالم الحي * * * وغنى للحياه

فأفيقي يا خرافي * * * وهلمي يا شياه

وامرحي ما شئت في الوديان، أو فوق التلال وأريضـي في ظلها الوارف، إن خفت الكلال وأمضـغي الأعشـاب، والأفكار صمت الظلال، واسمعي الريح تغني، في شماريخ الجبال.[2]

وقصيدة الراعي أو أغنية الراعي للشاعر الشابي وهما قصيدة ممتعة ويضيء الشاعر الطبيعة وتتضمن بسهولة الماعني والألفاظ وخفتها كما تتميز برونقها الفضفاض وليس العبوس فالشعر ابن الطبيعة وما زالت الملهم الأول لأصحاب الفن وخصـوصـا الشـعراء التي هي مصـدر وهي للشـاعر العربي التي تنطلق فيها روحه وتحول مشـاعره التي رافقته بمظاهرها طوال حياته فقد استوقى منها عناصر تجربته الشعرية، فوجد منها متنفس لما يعيشه من صراعات داخلية وخارجية، كان وصـف الطبيعة من العصـر الجاهلي فالشـاعر الجاهيلي أدرك معالم الجمال في طبيعة بيئية وقام بتصويرها، وتخللت أبياته لوحات جميلة من الصور التشبيهية وإستعارات التي إستمدها من الطبيعة .

ومن الشـعراء الذين بزغو في شـعر الطبيعة أمروا القيس وطرفه بن العبد وغيرهم مرورا بالعصـور الأخرى، وقد أبدع شعراء الأندلس في وصف جمال الطبيعة وتصوير مناظرها البديعية وفي ذلك يقول ابن خفاجة في وصف شجرة :

ألا أفصح الطير في خطب *** وخفق له الغصن في إضطراب

فصل طرب بين الظل المنى*** رطيب وماء ، هناك إنتعب

وجل في الحديقة أخت المنى *** ودن بالمدامة أم الطرب

وظل ذلك الأمر كذلك في عصر النهضة عند أصحاب المدرسة الكلاسيكية أمثال محمود ساميالبارودي، وأحمد شوقي وغيرهم، وأصحاب المدرسة الرومنسية منها خليل مطران الذي كان مولعاً بالطبيعية وتصويرها في شعره وصولاً إلى العصر الحديث والفترة المعاصرة وتمثل جمالها في غاباتها وجبالها وفي ثلوجها .[1]

تعدد مفاهيم الطبيعة (الصور الطبيعية) وقد قسمت إلى قسمين :

الطبيعية الصامتة: ويراد بالطبيعة الصامتة للظواهر الطبيعية التي في هذا الكون بأرضه وسمائه، ففي هذا تشمل أجزاء الرياض والأزهار والأثمار كما تشمل أجرام السماء وأفلاكها وأمطارها وسحابها وبرقها ورعدها.

الطبيعة الحية: نقصد بالطبيعة الحية هنا المتحركة منها الطيور والحشرات والحيوانات الأليفة والوحشية [2].

أي أن كل ما يجري فيه الحياة وينبضها بالحركة ما عدا الإنسان، ويعتمد الشاعر في أوصافه هذه على دقة التعبير وصدق العاطفة فتقترن الحقيقة بالوصف والتجسيد والصدق والأقدار[1]

وقد كان لشاعرنا قدرة فائقة في التصوير، تصوير الألوان والأشكال والحركات، وتظهر قدرته في تصوير حركة الأشياء لأن تصوير الحركة أصعب من بقية التصاوير لعدم توقفه في العين.

وألحق قد تتوفر في الجزائر الكثير من صور الروعة الطبيعية، وهذا الجمال يتجلى في غاباتها وجبالها وفي ثلوجها وفي صحاريها وشواطئها، وهذه العناصر تساعد الشاعر على إنتاج شعر الطبيعة في الأدب الجزائري.

ومن الشعراء التي استهواهم هذا النوع من الشعر وأحتموا به الشاعر محمد صالح ناصر الذي كان يجد في الطبيعة متنفساً في التعبير عن مكنوناته الداخلية التي يشعر بها، وقد كانت تترجم في قصائده، ونحن بدراسة عينات مختارة من ديوانه الجديد "وحي الضمير في واحة زقرير".

بين يدي الديوان:

بين يدينا ديوان "وحي الضمير في واحة زقرير" وهو ديوان شعر لمحمد صالح ناصر، استوحي الشاعر الغلاف الخارجي للديوان من الطبيعة الذي اعتمد فيه ثلاثة ألوان: الأبيض الذي يدل على لون السماء والسحب،

1- إليا الحاوي، فن الوصف وتطور في الشعر العربي، 2006 .

2- علي بولنوار، دلائلية النبض في القصيدة الشعرية. جامعة مسيلة.

3- علي بولنوار، مرجع سابق.

ولون الترابي الذي يدل على التراب، وجريان الوادي (وادي زقرير الذي يغذي واحة القرارة)، وكذلك اللون الأخضر الذي يدل على الخضرة وتجدّد الحياة بعد هطول المطر وجريان الوادي.

(الواجهة أو الغلاف الأمامي) فيه أيضاً كتابة عنوان الديوان بخط عريض في الوسط، وفي الأسفل اسم الشاعر، أما في الخلفية فقد اعتمد نفس الألوان مع إضافة من مقدمة المؤلف وصورة مصغرة للشاعر محمد صالح ناصر، صدر الديوان سنة 2016 م، نشر جمعية التراث – القرارة– غرداية، الجزائر، وهي الطبعة الأولى، مؤرخة في رمضان 1437هـ/ جوان 2016 م.

تبدأ الصفحة الأولى باسم ديوان وفي الضمير في واحة زقرير يليها صفحة على معلومات للديوان من حيث النشر والطبعة، ثم تبدأ الصفحة رقم 3 باسمه المقدمة في صفحة 5، تحدد صفحاته 184 صفحة : من القطع المتوسط، ويضم الديوان بين دفتيه قصائد وأناشيد أبدعها خلال الفترة (1955- 1962) قسم قصائد يحتوي على 30 قصيدة متنوعة، وعرس آل بكر، وعرس آل مردوخ، والنجم الذي هوى، وطلعة الولد الجديد، ووحي العزوبة، والغزال النافر، وعرش الورع والتقوى ، وبنت الدلال ، ورمضان درّة الشهور، وعرس الإصلاح والكرم، وعرس آل خياط، وخواطر عازب، ورثاء غيرة، ويوم الانتصار، وتدشين المدرسة الإصلاح "بتقرت" نور الكهرباء، والله أكبر، ونور الكهرباء بالقرارة، وعرس آل الحاج مسعود ، وبشراك يا إصلاح (انتخابات إلى شيخي بسيس قاسم بن الحاج سعيد، وعرس ابني خالتي "عمر وحمو"، والرجل العظيم، والشيخ عبد الله أبو العلاء، وحصار القرارة، وملحمة الجزائر، وما أحلى القيد! عرس الصديق حشحوش محمد بن عمارة، وتهنئة الزعيم، وجنود السلام!، ويا أفلح العصر، وإيه ديغول" (وقف إطلاق النار)، أما قسم الأناشيد فيحتوي على 18 قصيدة هي: الوطن الحبيب، وربّي مميتش (بالمزابية)، ومرحبا بالعيد، وتهنئة الزعيم بعيد الفطر، وبالله خويا (بالدارجة)، ونشيد نال الجائزة، وتحية الحجيج، وعلي دبور لابنه عيسى (الليلة الليلة)، لبيك يا إلهي ...(في استقبال الحجيج سنة 1961، فرحة التحرير (عيد الإستقلال)، علمي!، فرحة الشعر بالزعيم ! ثم ملحق صور ديوان المخطوط، ثم محتويات الديوان، وهي تؤرخ كلها لفترة ما بين (1955 و1962).

المبحث الثاني: تجليات الصورة الطبيعية (دراسة فنية)

المطلب الأول : عينيات مختارة (قصائد الطبيعة) (دراسة فنية)

يعرف الباحثين القدماء المحدثين الصورة الطبيعة بعدة مفاهيم والمصطلحات كل عالم حسب مفهومه ، ومن الأوائل الذي تطرق إليه هو الجاحط الذي يعد واضع أساس البيان العربي فقال في ذلك : الشعر صناعة وضرب من الصبغ وجنس من التصوير [1] ، وهذا ما يدل على أن الصورة الفنية موجودة من القدم حيث لا توجد شعر دون صورة ، وكان الجاحطمن السابقين ينادي بمدهب من المذاهب النقد الأدبي العربي وهو مذهب الصناعة الإفتنان في الصناعة ، ويقول دكتور بدوي في صياغة هذا الكلام " فالنظرة إلى الأدب ينبغي أن تكون إلى مقدار ما حوى من الآثار الصنعة من جودة تشبيهية وحسن الإستعارة وإبتكار الصورة التي يتميز صاحبها على غيره من الأباء بمقدار ما تأنق فيها ، وبمقدار ما في إبراز الفكرة على الهيئة غير ما عرف الناس [1]، يعني بذلك ، جمال الصورة الفنية في الشعر بكثرة التشبيهان والإستعارات وإبراز الصورة على أحسن وجه، وقد أشار ابن قتيبة إلى فكرة النظم بمعنى سبك العبارة ، وسبك الألفاظ أو ضم بعضها إلى بعض في نظام دقيق ومتآلف فيما بينها وبين المعاني ، فيجريان معا في سلاسة وعذوبة دون كلفة أو حشبية بحيث تخدم الألفاظ المعاني وتصورها بصدق تصوير. ويقصد ابن قتيبة في ذلك هو يتماشى النقم مع المعاني لتعبير عن أصدق صورة وأحسن التعبير في الشعر.

من أبرز النقاد القدامى ابن طباطبا(ت322) قدكان " يدعو الشاعر إلى الوقوف على مذاهب العرب في تأسيس الشعر والتصرف بمعانيه ليجعل معانيه في أحسن زي وهي صورة [2]، وإن له أن يلم بصورة كثيرة مثل الديار والآثار، والفيافي والنوق والليل والنجوم والمياه حتى الجنادب ويضع في حسبانه تفاوت أذواق الناس ومواقع الصور الحسنة عندهم، واختلاف بيئاتهم وطباعهم واضعا بين ما يمليه الشاعر والناقد معا ضروريا من التشبيهات التي تنطلق من الصورة نحو تشبيه الشيء بالشيء (صورة وهيئة) (وتشبيه الشيء بالشيء لونا وصورة) و(صورة ولونا وحركة وهيئة) و(تشبيه الشيء بالشيء معنى لا صورة) وتشبيه الشيء بالشيء صورتا[3].

1-العسكري أبو هلال، الفروق اللغوية. تحقيق حسام الذين القدسي(دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

1-ابن قتيبة "الشعر والشعراء"، ج1، ص76.

2-بو الحسن بن طباطبا محمد بن أحمد بن محمد الهاشمي القرشي (ت. 322 هـ / 934 م) كتاب سنام المعالي .

3-ابن قتيبة "الشعر والشعراء"، مرجع سابق ، 88.

4- قدامة بن جعفر توفي 337هـ. من علماء بغداد في القرن الرابع الهجري، أديب وناقد وأحد الكتاب البلغاء.

ويشير قدامة بن جعفر 337 في كتابه نقد الشعر في قصيدة الشعر: قول موزون معفى يدل على معنى وعناصر الشعر عنده في اللفظ ، والوزن والمعنى والقافية [4].

وزاد على هذه العناصر أربعة أخرى وهي ائتلاف للفظ مع المعنى وائتلاف اللفظ مع الوزن، وائتلاف المعنى مع الوزن، وائتلاف المعنى والقافية، ويعني بهذا أن من أساسيات نسيج الشعر الجيد هي الوزن أي الروي والقافية موجودة ويكون له معنى المعنى، اللفظ والقافية، وائتلاف الموجود بين (اللفظ والمعنى) و(اللفظ والوزن) و(المعنى والوزن) و(المعنى والقافية).

يقول قدامة: ولما كانت أقسام المعنى التي لا تحتاج فيها ان تكون هذه الصفة مما نهاية لعدد ولم يكن أن يوتى على تحديد جميع ذلك كي يبلغ آخره[1] ويركز هنا على أفضلية اللفظ والمعنى ودرس الإئتلاف بينهما، وجعل الألفاظ صفات وللمعاني نعوتا تميز جيدها من رديئها.

النظم عند قدامه ابن جعفر يمثل الاندماج بين اللفظ والمعنى (علامة التأثير والتناثر) فإذا أما طلبها كاتب أو شاعر فما عليه إلا أن يختار اللفظ (الكلمة) المناسب للحالة المطلوبة له، أي تصوره بعد الصورة.

وتناول أبي الهلال العسكري قتيبة الصورة والهيئة قال: إن الصورة اسم يقع على جميع هيئات الشيء لا على بعضها وثع أيضا على ما ليس بهيئته، ألا ترى أنه يقال صورة لذا الأمر كذا ولا يقال هيئة كذا، وإنما الهيئة تستعمل في البيئة، وقال تصورت وما قال تصورت الشيء[2]، ويعني هذا أن لفظه الصورة تستعمل في جميع المجالات (الهيئات) في الأدب.

يقول الأديب مراد: وعبد القادر في تقريره للصورة والتصوير الذي أماط عنه الكلام حيث أبرز قيمة التصوير في نظم العبارة، وأن هذا التصوير يمكن في ترتيب الألفاظ حسب ترتيب المعاني في النفس مع التأليف بينهما في صورة مزدهرة بينما الأديب يبتكرها ويقصد إليها"، و(يعلق هنا على جعل عبد القادر الجرجاني المعاني كالأصمغة الأحجار الكريمة الملونة هي المادة الخام للصورة والنفس ويمكن جمال الصورة بما يمكن من مقومات فنية.

كالصورة عند القدماء تقوم على عنصريين وهما "اللفظ والمعنى" إذا لا يستغني عنصر على آخر كما هما جهاز متكامل المعنى مكمل للفظ واللفظ مكمل للمعنى.

والصـــورة الفنية عند المحدثيين فقد تناولها بطريقة مخالفة للقدماء ، وهناك من إعتبرها بأنها فن وهناك من إعتبرها علم، ومن الأدباء الذي تناولها هو مصـطفى الرافعي الذي تناول قضـية الفصـل بين الصـورة الفنية والفكرية وجعل الصورة الفنية ما تخص الأساليب الأدبية والتعابير الفنية ، ووضح دور الحواس في الصورة.

أثر اللفظ زيادة أو نقصـا، فإنه الشـعر الحسـن في تمثيل الحقيقة وتأديتها بمجال التصـور[1]، ويقصـد هنا دور الصـورة الفنية في الشـــعر العربي، وتدخل الحواس والعين في تكوين الصـــورة الفنية، وأثر اللفظ فيها، وإعتبر الصـــورة آية في الشعر.

وقال طه حسـين: بأن شـعر الوصـف هو الوسـيلة إلى إسـتحضـار الصـورة الطبيعة بصـفة مختلفة ، فادا أشـاد الناقد للموضـوعية فإن عليه النظر إلى مدى نجاح النص في إسـتثمار الصـور[2]، ويعني هنا أن الصـور الموجودة في الطبيعة، الليل، النهار، الشمس، الأشجار والأزهار وغيرها من عناصر الطبيعة هي طرق تكون شعر الوصف، ولي معرفة أن النص أو بعبارة أخرى نجاح النص على فيجب على الناقد أن يقوم بإستغلال الصورة الفنية وتركيبها الجيد في النص (الشعر).

ويقول شـوقي ضـيف: في وصـف الشـاعر كأنه: لا يصـنع قصـيدته وإنما يصـنع مثالا"، ويصـف هنا القصـيدة كأنها تمثال.

ويقول سي دي لويس: أول خطوة في خلق الصورة هو أن الشاعر نفسه يلبي تلك الأشياء التي تستهوي حواسه" ويفي بهذا القول، بأن على الشـــاعر أن يدخل في عمق الطبيعة أو الحالات التي تجلبه الحواس إليها قد تكون في الجانب الطبيعية من حيث المناظر الخلابة والجميلة وتأمل في صنع الخالق لما هو حوله من أمور الله والمعيشة إنسانية والبشر في هذا الكون وينظر إلى كل ما هو يميل في هذه الحياة.

يقول عبد القادر الرباعي: دراسـة الصـورة الفنية وتحليل عناصـرها وعلاقتها ربما كانت من أفضـل الوسـائل للكشـف من المعاني الخلفية للنصوص الأدبية التي كونتها عقلية أصحابها ورؤيتهم بكونها من جهة الإنسان والحياة [1].

1- مصطفى الرافعي شاعر مصري وأحد أشهر الشعراء العرب في أوائل القرن العشرين ، مصر ، الفصل بين الصورة الفنية والفكرية.

2- طه حسين. هو عميد الأدب العربي، وأديبٌ وناقدٌ مصريُ الجنسية، نوفمبر 1989.

1-الرباعي، عبدالقادر. مدخل إلى دراسة المعنى بالصورة في الشعر الجاهلي بحث في التفسير الاسطوري،. جامعة الكويت-مجلس النشر العلمي، 1960.

2-الرباعي عبد القادر ، مرجع سابق .

ويعني هنا الرباعي أن الصورة الفنية طريقة أو دراسة جديدة في البحث عما يجول في خاطر الشاعر ولكشف عما مقصود في القصائد بالتحليل المعاني الداخلية للنص الموجود بين يدي الشاعر .

مما يدور حول مواد الصورة فهي نفسها مواد العمل الأدبي ، ودراسة موضوعات بصورة هي نفسها دراسة موضوعات الشعر [2]، وعناصر الشعر هي التي تبرز ما في النص من فكر أو موقف أو شعور أو انفعال، فالموضوع هو الذي يحتوي على مشاعر وذوق وفكر وإنفعال الشاعر ، فالشاعر والصورة يشكلان الصورة الفنية ، وموضوعات الصورة هي كما يجول في خاطر الشاعر أو نفسه كما قلنا ،هي المعادلة لفكرة أو إنفعاله إذ أنه : " من هذا الإتصال بين الذات والأشياء تنبع التجربة، ويتشكل الأثر، وتتكامل الغاية".

ويقول جاكوب كورك : وتستقي الصرو المجادبة الناتجة موارذها من الحياة اليومية وهناك بصورة عامة تفاوت بين عناصرها ، ويظهر قوة الخيال في وصفها مع بعضها [3].

يقول محمد حسين عبد الله: إن الطبيعة بكل ما تنطوي عليه من أشياء، وجزئيات، وظواهر، هي المصدر الأساسي لإمداد الشاعر بمكونات الصورة، ولكنه لا ينقلها إلينا في تكوينها وعلاقتها الموضوعية، إنه يدخل معها في جدل قيرى منها، أو تريه من نفسها جانبا، يتوحد معه بإدراك حقيقة كونية وشخصية معا، ففي التجربة الشعرية، كما في بناء الصورة تتنفس الذات والموضوع في إتحاد مطلق [4]، ويقصد هنا محمد حسين أن الطبيعة هي المكون الأساسي في إظهار الصورة الفنية للشاعر : (العاطفة مع العقل).

يقول عبد القادر القط: "الصورة الشكل الفني الذي تتخده الألفاظ والعبارات ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكامنة في قصيدة، مستخدما طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني ... والألفاظ والعبارات هي مادة الشاعر الأولى التي يصوغ منها ذلك الشكل الفني أو يرسم بها صورة الشعرية[1]، ومن هنا نستخلص المستويات الدراسة الفنية وهي المستوى التركيبي (النحوي) والمستوى الإيقاعي (الصوتي)، المستوى الدلالي (الجمالي) التي تبنى عليه الدراسة الفنية وتهتم به إهتمام كبير (الحقول والمعاجم) والمستوى الصرفي.

3- جاكوب كورك هو مستشرق ألماني. اشتهر بدراساته عن الأدب التركي. ألف بالألمانية كتباً عن «حياة البدو في العصر الجاهلي ، 1862 - 1937 م).

4- محمد حسين عبد الله. دار الفكر المستنير،, 1992، ص 151.

مستويات الدراسة الفنية:

المســـتوى التركيبي (النحوي): يرى الباحث عبد الهادي بن ظاهر الشـــهري أن مســـتوى التركيبي "من أنســـب المستويات اللغوية التي تسـمح للمرسـل بتوظيفه لإبراز إسـتراتيجية الخطاب تداوليا، ويعد عبد القاهر الجرجاني من أبرز من بلور ذلك من خلال توظيفه للتعبير عن القصد الذي يتوخاه المرسل [2] .

وقد تحدث عبد القاهر الجرجاني (ت.471 هـ) وأعطى ملاحظات بإتجاه للإهتمام بالتركيب ، وأن نظرته إلى نسق الكلام وإرتباط بعضه ببعض جعلته يتخد النظم أساسا في نقد الكلام ، ولذلك كانت الألفاظ عنده رموز للمعاني لمفردة التي تدل عليها هذه الرموز [3].

ويتطرق حلمي خليل لفمهوم المســـتوى التركيبي ويقرن بينه وبين النظام النحوي ويعتبرهم على أنهم شـــيء واحد، وذلك أن كل لغة " تعرض المعاني والدلالات بطرق خاصـــة ونحن نتلقى تلك المعاني والدلالات بالترتيب الذي يقدمه لنا الكلام، أي في صـــور والأشـــكال التي تظهر فيها الكلام، هذه الصـــور والأشـــكال وقل هذا التركيب والتأليف هو الذي يتمثل في النظام النحوي للغة ما.

والنظام النحوي هو الذي يضمن طرق وأساليب التركيب اللغوي وفق لغة المعنية .

ويهتم فريد على ان اللغة بإعتبارها نظاما لغويا في بياني المعاني التي سماها أفكار، فقد إتفق الفلاســفة وعلماء اللغة دائما على أنه لولا الإشارات لما إستطعنا أن نميز تمييزا واضحا ثابتا بين فكرتين، فلولا اللغة أصبحت الفكرة شيئا مبهما.

المستوى الدلالي:

يقول الشريف الجرجاني في بعض التعريفات، أن الدلالة"هي كون الشيء يحالة يلزم من العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول[5]، فالدلالة وفق هذا المنظور هي تلازم شـيئين عرف أحدهما انطلاقا من معرفة الآخر "وقد يكون من المفيد الإشارة إلى تمييز لطيف بين الدلالة وبين المعني، حيث يستطيع المتأمل أن يحدد المعنى في مقصـــود ثابت ، ســـاكن في حيث تكتســـب الدلالة التوالد والحركة، والنماء في محور المعاني ...وبذلك يكون المعنى، محطة ثابتة في محور الدلالة [2]،ويعرف عادل قاخوري الدلالة بأنها " علاقة تضـــايق معينة بين الدال والمدلول فأنواع الدلالة تعدد بحسب إيجاد إختلافات في العلاقات المذكورة [3].

يعرف الباحث محمد داود الدلالة في مفهومها العام بأنها " من الباحث المنطقية ، فقد أكتسبت من علم المنطق المعنى الإصطلاحي الخاص بها ، والذي يحدده علماء المنطق المعنى الإصطلاحي الخاص بها ، الذي يحدده علماء المنطق في تعريفهم لها بقولهم : الدلالة هي كون التي يلزم من العلم بشيء آخر.

ويتمثل في دراسات معاني الكلمات ودلالاتها في النص، فالألفاظ ليست الإشارات في علامات كاشفة للغرض من الحديث هذه العلامة أو الإشارة تتكون من الدال والمدلول، فالدال هو الصورة الصوتية (اللفظية) والمدلول هو الصورة الذهنية (المعني) لذلك الدال.

وهذه الألفاظ تحمل معاني حقيقة مثل (الشجرة) فالشجرة لفظ لها مدلول عيني وهو الشجرة نفسها، ولها مدلول ذهني وهو تصوره لها ووجودها في ذاكرته، فإذا إنطلق كلمة (الشجرة) وهذا هو اللفظ (الدال) سمع المخاطب ذلك اللفظ، وتصور الشجرة في قائمة على الأرض فذلك معني حقيقي يبدأ هناك ألفاظ تحمل دلالات كثيرة (عشتار-تموز- بابل- إيزيس- العنقاء —مصباح-ديوجين-سبأ-فرعون-قارون-إبراهيم-أيوب-يونس —هابيل-قابيل)

المستوى الصرفي:

ويتمثل في دراسة بنية الكلمة ودلالتها في سياق النص وما يطرأ عليه من زيادة أو نقص، والإطار الصرفي في اللغة العربية واسع ذو إيحاءات متنوعة ويشمل الاسماء المشتقة كاسم الفاعل واسم المفعول، وتصريف الأفعال والتصغير والتنكير، وصيغ المبالغة والأفراد والتثنية إلخ.

مستوى الصوتي:

1-فريد الزاهي :كاتب، ومترجم وناقد فني مغربي.

3- الشريف الجرجاني الحنفي الأشعري (ت 816هـ) من العلماء القلائل الذين أثّروا في الحياة العلمية في عصورهم.

4- علم الدلالة عند العرب: دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة كتاب من قبل عادل فاخوري، تاريخ النشر الأصلي: 1994.

ويتمثل في الظواهر الصـــوتية كالنبرة، والتنظيم، والضـــد، والتكرار، وتشـــير إلى أن في حوزة اللغة العربية كما من المتغيرات الصـوتية، ولعلماء اللغة والقراءات القرآنية دراسـات واسـعة في هذا المجال يمكن للناقد أن يكتشـف تلك الطاقات أو الإيحاءات الصوتية عند دراسة لأي نص في العربية .

الوطن الحبيب

يَا وَطَنِي الرُوحي الغَالي يَا بَهْجَةَ الوَادي العَالي

فيك أَفْنى، عَلَيك أَدْمَى فَأَنْتَ رُوحي وَ آمَالي

بُشْرَى فَقَد وَافى السُّعودُ يَزْهُو وُ يَصْبُو إلى الخلود

أنت المنى فيك صباي يا مُهجتي و هولي

روْضٌ جميلٌ، جوٌ عليلٌ، ماءٌ يسيلُ بين الورود بين الرياض والنخيل أحلامي و أمالي

يا منبع العلم، و الخصْب والجمال ،ففيك قلبي، وأهلي، وخلاّني

تحليل العنوان القصيدة: الوطن الحبيب

ورد العنوان عبارة عن صفة و موصوف نستشف من خلاله حب الشاعر الكبير لوطنه والتغني به.

وبعد الإسـهاب في الوصـف و التغني بالوطن الحبيب يعرّجُ إلى التذكير بواجب الشـباب إتجاه وطنه بأن يفديه بدمه وروحه مقتحما كلّ الصعاب من أجل أن يحيا هذا الوطن سالما.

التحدث عن موضوع القصيدة:

يناجي وينادي الشـاعر في هذه القصـيدة وطنه الحبيب معتبرا إياه الأب الروحي و البهجة التي يعيشـها حيث كان مسقط رأسه وفيه يفنى بعد أجل محدود مشبها إياه بالروح التي تسري في جسده فهو الأمل الذي يعيش من أجله حيث ترعرع بين أحضانه منذ الصبى حتى الشيب يستمتع بروضه الجميلة، ويستنشق هواءه العليل ويستعذب ماءه الذي يسيل بين الورود و الرياض ويستظل تحت نخيله ويحلم بمستقبل زاهر حيث كان هذا الوطن الوطن الغالي منبع علم والمدرسة الأولى التي تعلّم فيها محاطا بأهله وخلاّنه.

1. المستوى التركيبي (النحوي):

قصيدة الوطن الحبيب هي مزيج من الجمل الاسمية و الفعلية ويتوضح ذلك في مايلي:

أ.الجمل الفعلية:

وردت أغلب الجمل الفعلية بأســـلوب النداء مثل قوله: "يا وطني، يا بهجة الوادي" فإذا ما حللنا الجملتين من الناحية التركيبية نلاحظ ان كلّ جملة تتألف من فعل محذوف تقديره أنادي ومفعول به ولكن في الظاهر نلاحظ حرف نداء (باء) لمناداة القريب والبعيد ومنادى (وطن) ومضـــاف إليه ياء المتكلم (ي) وفي جملة "يابهجة الوادي" نلاحظ نفس التركيب حرف نداء وفعل محدوف تقديره أُنادي ومنادى مضاف ومضاف إليه.

كما نلاحظ أن الشاعر قد اعتمد في التقاطع الأولى للقصيدة أفعال مضارعة مثل (يزْهو، يصْبُو)، أما في المقطعين الأخيرين فقد تصدرت الجمل الفعلية بأفعال أمرْ في قوله: " طرْ و انشُدْ و إنهضْ" وفي فعل (اسم) بني الفعل على حذف حرف العلّة لأنه فعل ناقص معتل الآخر ثم يعود الشاعر في الجمل الفعلية المتبقية التي خُتمت بها القصيدة فيصدرها بأفعال مضارعة مثل (يعلو ويسعد)، أمّا عن الفاعل ففي أغلب الجمل الفعلية ورد صغيراً مستتراً تقديره هو مع الأفعال المضـــارعة وتقديره هو مع الأفعال المضـــارعة وتقديره أنت مع أفعال الأمر ومثال ذلك في قوله: (يزهو) فالفاعل هنا صغير مستتر تقديره هو وفي جملة : (طرْ... وانشُدْ... واسمو... وانهضْ) الفاعل صغير مستتر تقديره أنت.

وقد اشتملت الجملة الفعلية على متممات كالمضاف إليه، أما المفعول به فقد ورد في الجمل الفعلية التي فعلها متعد جملة: (أُنشُـدْ لنا السـلامة) فالسـلامة مفعول به منصـوب وعلامة نصـبه الفتحة أمّا في عبارة (نفديك) فقد ورد المفعول به عبارة عن ضمير متصل (ك) فالكاف ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به وفي عبارة (إقتحم الصّعاب) الفاعل ضمير مستتر تقديره أنت والمفعول به (الصّعاب).

وقد اشـتملت الجمل الفعلية سـالفة الذكر على عناصـر متممة إلى جانب العناصـر الأسـاسـية ومن بين هذه المتممات: (المضـاف إليه)، والذي يظهر في الجمل التالية: (وطني...) فهنا ياء المتكلم ضـمير متصـل في محل جرّ مضـاف إليه وفي عبارة (بهجة الوادي) فكلمة (الوادي) مضـاف إليه والملاحظ في هذه القصـيدة أن الشـاعر قد اعتقد المضاف اليه في أغلب أبياتها على شكل ضمير متصل ياء المتكلم مثل: (قلبي، وأهلي، وخلاني، وأحلامي، وأمالي) وبما أن هذه القصـيدة تميل إلى الطبيعة فقد أسـهب الشـاعر في الوصـف معتمداً على النعوت وهي إحدى المتممات التي اعتمدت بكثرة في القصـــيدة ومثال ذلك: (وطني الروحي الغالي، الوادي العالي، الدم الغالي)،

فالكلمات التالية (الروح والغاليو العالي) هي صفات أو (نعوت حقيقية) وصف من خلالها الشاعر حبه لوطنه ومدى تعلقه به.

ومن بين المتممات التي اعتمدها الشاعر الجار والمجرور ومثال ذلك: (بأعمالك، وبأمثالك، وفي السماء).

نلاحظ في بعض الجمل الفعلية كان هنالك تقديم لبعض المتممات على العناصر الأساسية (الفعل، الفاعل) مثل: (فيك أفْنى).

ملاحظة: بما أن المنادى حلَّ محلَّ المفعول به المحذوف في جمل النداء السابقة فوجب فيه النصب.

ب.الجمل الاسمية:

لقد ورد في قصيدة الوطن الحبيب جمل اسمية مثل قوله: (أنت روحي) في هذه الجملة إلتزم الشاعر الترتيب الأصلي في تركيب الجملة الاسمية (مبتدأ+خبر) فالمبتدأ ورد عبارة عن ضمير منفصل أنت و الخبر اسم ظاهر (روحي) وقد إلتزم الشاعر بتقديم المبتدأ عن الخبر وجوباً لأن المبتدأ و الخبر تساوا في التعريف أي كلاهما ورد معرفة أما في عبارة (بين الرياض والنخيل أحلامي) نلاحظ في هذه الجملة الاسمية تقديم الخبر عن المبتدأ جوازاً والسبب يرجع إلى أن الخبر ورد عبارة عن شبه جملة ظرف ومضاف إليه و المبتدأ اسم معرفة ويجوز تقديم المبتدأ بقولنا: (أحلامي بين الرياض والنخيل) وقد اضطر الشاعر إلى تقديم الخبر لغرض معيّن ومتمثل في إظهار جمال طبيعة الوطن المتمثلة في (الواحات، والنخيل) وفي نفس الشيء في عبارة (ففيك قلبي) نلاحظ كذلك تقديم الخبر عن المبتدأ جوازاً لأن الخبر ورد شبه جملة جار ومجرور.

المبتدأ اسم معرفة، والملاحظ في هذه القصيدة أن الشاعر استعمل روابط نصية لغوية مثل: حروف العطف التي نجدها تقريباً في كل بيت منها: (الواو) مثال على ذلك : (بين الرياض والنخيل أحلامي وآمالي)، (ففيك قلبي وأهلي وخلاني) فحرف العطف هنا يفيد الإشتراك في الحكم و الغرض من استعماله هو خلق الإنسجام والتسلل بين الجمل والعبارات وتفادي التكرار والنسيق بين الكلمات ولذلك سمي هذا العطف بعطف النسق.

2. المستوى البلاغي:

أ.أسلوب القصيدة:

مزج الشاعر بين الأسلوب الإنشائي والخبري في قصيدته ولكن الأسلوب الإنشائي والخبري في قصيدته ولكن الأسلوب الإنشائي كان أكثر اعتمادا وتجلى بنوعيه الطلبي وغير الطلبي أما الإنشاء الطلبي فظهر بصيغة (النداء) في قوله: (يا وطني الروحي، ويا بهجة الوادي، ويا منبع العلم) حيث استعمل الشاعر حرف نداء القريب والبعيد والمنادى ورد مضافاً وفي عبارة: (يا وطن، ويا شبابُ) اعتمد الأداة نفسها ولكن نلاحظ أن المنادى ورد عبارة عن نكرة مقصودة ومن الأساليب الإنشائية الطلبية المستعملة كذلك (أسلوب الأمر) في قوله: (طر يا وطن في السماء وانشد لنا السلام واسم بنا للمعالي)، ولكن نلاحظ أن صيغة الأمر خرجت عن معناها الأصلي إلى معنى آخر الغرض منه التمني حيث كان الشاعر يرجوا من الوطن تحقيق أمر مستحيل وهو الطيران والسُمو إلى الأعالي وذلك حباً لوطنه وفي قوله: (انهض ياشبابُ واقتحم الصعاب) فهنا وردت صيغة الأمر والغرض منها النصح و الإرشاد فكان ينصح الشباب بالنهوض وتكبّد العناء واقتحام الصعاب من أجل أن يحيا الوطن سعيداً آمناً.

أما الأسلوب الإنشائي غير الطلبي فقد جاء (بصيغة التعجب) في عبارة (بشرى)، وقد ورد الأسلوب الخبري فيما تبقى من القصيدة حيث كان يتغنى الشاعر بجمال الوطن منسباً ماتحويه طبيعته الغنّاء من مناظر تسحر الألباب فأخبرنا تارةً عن مدى حبّه لوطنه مستعملا جمل اسمية في قوله: (أنت روحي) ثمَّ أخبرنا عن ما يحويه وطنه من مناظر طبيعية تدُلُ على أصالة المنطقة وما يحكيه كل عنصر من عناصر الطبيعة عن عادات وتقاليد المنطقة مثل: (النخيل والماء الذي يسيل بين أطراف السواقي) ليخبرنا عن المعنى الدقيقي للواحة الصحراوية.

ب.المحسنات البديعية:

بما أن الشاعر كان يرنو إلى تحسين شعره تنميقه لذلك أدرج بعض المحسنات البديعية التي أضفت على القول رونقا وبهجةً وقوَّت الصلة بين الألفاظ والمعاني ووضحت الأفكار وحققت إئتلاف بين ألفاظه فنتج عن ذلك حسناً وجمالاً ومن بين هذه المحسنات: (الجناس) الذي نلحظه في البيت الأول بين كلمتي (الغالي والعالي) حيث نلاحظ التشابه بين حروفهما ولكن اختلافهما في المعنى ومن محاسن الجناس في هذه القصيدة هو: الميل إلى الإصغاء إليه لأن اللفظ المشترك إذا حملَ معنى وأُريدَ به آخر كان للنفس شوقٌ إليه ووقع منها موقع الإستحسان ومن المحسنات البديعية التي وردت في القصيدة بكثرة (السجع)، في قوله: (روضٌ جميلٌ وجوً عليلً) وكذلك في عبارة : (يسْعَدَ بأعمالك، يعلو بأمثالك) وهذا التوع من السجع الذي يُعتمدُ في الشعر يُسمى (بالمتوازي) أو (المطَّرف) حيث أنها

تتفقاللفظة الأخيرة من شـطر الشـعر مع نظيرتها وزناً و روياً وعلى الرغم أن الشـاعر لم يتعمد هذا السـجع إلاّ أن ذلك زاد القول قوّةً وجمالاً وعمقاً وأضـفى رنَّة موسـيقية تميل إليها النفوس حيث شـعر السـامع بالراحة والطرب لإنسيابها مع إيقاعه المتوازن المنسجم توازن خلق الطبيعة وكأنه يترجم هذه المناظر صوتًا وصورةً.

ج.الصور البيانية (علم البيان):

قصيدة الوطن الحبيب مليئة بالصور البيانية بأنواعها نذكر منها :

التشبيه البليغ في عبارة (أنت روحي) حيث شبه الوطن بالروح التي تسري داخل الجسد وحذف الأداة ووجه الشبه واكتفى بذكر المشبه والمشبه به فقطو السرّ في المبالغة هو أن يجعل الأوصاف التي هي في الوطن نفسها الموجودة في الروح بهدف تصوير الوطن في أحسن صورة وأبهاها وهذا التشبيه زاد المعنى قوةً وجمالا ووضوحاً وجعل المشبه هو نفسه المشبه به وهذا ماقرَّب الصورة من ذهن المتلقي وجعلها أوضح.

ومن بين الصـور الواردة كذلك المجاز المرسـل في عبارة (ففيك قلبي) حيث اسـتعملت كلمة القلب في غير معناها الأصلي لعلاقة غير المشابهة وهذا النوع من المجاز المرسل علاقته الجزئية وتحدث هذه العلاقة حيث يطلق الجزء ويُراد به الكل فالمقصـود هنا في العبارة (فيك جسـدي أو جسـمي) وذكر القلب وهو جزء من الجسـم لذلك يُعَدُّ هذا المجاز مُرسـل علاقته الجزئية وسـرُّ بلاغة هذا المجاز أنه زادَ الكلام روعةَ بيان وقوة تأثير وجعل المعنى أكثر وضـوحاً وأقرب إلى ذهن القارئ أو السـامع وأكثر تسـللاً إلى النفس حيث أشـعرها باللّذة والمتعة وهذا ممايسـتدعي توكيد المعنى المجازي وزيادة قابليته في إثارة الإنفعال المناسب.

وقد اعتمد الشاعر مجازاً آخر والذي يسمى المجاز اللغوي إستعارة مكنية في عبارة (طِرْ يا وطن وانشد لنا السلامة) فنجد المجاز هنا في اسـتعمال كلمة (طِرْ وانْشُـدْ) في غير معناها الحقيقي مع إيراد قرينة لفظية دالة عن المحذوف حيث حيث شـبه الشـاعر الوطن بالطائر الذي يطير ويعلو في السـماء ذكر المشـبه وهو الوطن وحذف المشـبه به على سبيل الإستعارة المكنية مع ترك قرينة لفظية دالة عن المحذوف وهي كلمة (طِرْ) وفي عبارة (انشُدْ لنا السلامة) كذلك استعارة مكنية حيث شبه السلامة بالنشيد الذي يُنْشَـد بذكر المشبه (السلامة) وحذف المشبه به على سبيل الإستعارة المكنية مع ترك قرينة لفظية دالة عن المحذوف وهي كلمة (أُنشُـد) وفي المقطع الأخير من القصيدة وردت استعارة ولكن من نوع آخر (استعارة تصريحية) في قوله: (لنحمي العَرينَ) حيث شبه الوطن بعرين الأسـد حذف المشبه وصرَّح بالمشبه به على سبيل الإستعارة التصريحية وترك قرينة لفظية دالة على المحذوف وهي (نحمي)، وسرّ بلاغة الإستعارتين السابقتين تشخصت وتجسدت المعنويات فبثت الحركة والحياة والنطق في الجماد وفي الأمور

المعنوية حيث جعلت الوطن يطير وهو أمر معنوي لا يُرى بالعين المجرَّدة ومن خلال هاتين الإستعارتين اكتشفنا المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل وكأنها قد جُسمت حتى تراها العيون وثَقلت عالم المعاني إلى عامل المدركات وزادت الكلام فصاحة واخرجت مالا يدرك إلى مايدرك بالحاسة ومن مزاياها أنها أكدّت المعنى فهي أبلغ من التشبيه لأن فيها كمال الإدعاء في إتحاد بين المشبه والمشبه به وكأنهما شيءٌ واحد حيث تأخذنا إلى مجال واسع من الخيال تترجم من خلاله الأمور المعنوية وتُدرك كأنها أمور حسية مجسدة في الواقع.

3. المستوى الدلالي:

لما كان للدلات أهمية في التواصل بين الأفراد ولذلك خصصت الدراسات الحديثة مجالاً واسعاً لدراسة الحقول الدلالية والتي تساهم بدورها في الكشف عن طبيعة الألفاظ التي تكثر في قصيدة واحدة تحمل دلالات متقاربة وهذا مانلمحه في قصيدة الوطن الحبيب حيث اكتشفنا بعد القراءة المتعمقة للقصيدة بعض الحقول الدلالية وهي كالتالي:

حقل الإنسان: والتي تتجلى في الكلمات التالية:

الروح – الصبا – الفناء – القلب – الأهل – الخلان – الشباب – السلامة – الدم، ونلاحظ في المفردات السابقة أن الشاعر محمد صالح الناصر اهتم بالإنسان وما يتعلق به كالقلب وهو جزء منه والروح كذلك والصبا والشباب مرحلتان يمر بهما الإنسان والفناء وهي آخر مايؤول إليه بعد حياة طويلة وهناك مفردات ذات صلة بالإنسان مثل: النهوض والاقتحام والحماية.

أما الحقل الثاني الذي تدور حوله القصيدة وهو:

حقل الطبيعة : ويتجلى ذلك في المفردات التالية :

الوادي- النخيل – الروض – الجو – الماء – الورود – السماء، ونلاحظ وجود هذا الحقل في قصيدة الوطن الحبيب يعكس أمراً مهما وهو مدى تعلق الشاعر بالطبيعة كونه رومانسياً يناجي الطبيعة (المنطقة الصحراوية) التي تميزها واحات النخيل والوادي والماء المنساب بين السواقي وهذا الذي يمثل له وطنه الصغير وكل هذه المظاهر الطبيعية استعان بها الشاعر حتى يذكرنا بخيرات الوطن وأفضاله ويدعونا في نفس الوقت إلى الذَّوْد عنه لحماية هذه الخيرات.

أما الحقل الثالث فيتمثل في حقل المكان: ويضـــم هذا الحقل كل المفردات التي تدل على الأماكن ســـواءً كانت مغلقة أومفتوحة مثل: الوطن – الروض – المنبع – العرين، فالوطن هو المكان الذي يعيش فيه الإنسان مع مجموعة من الناس تربطهم علاقات مختلفة، وفي كلمة منبع العلم هنا يقصـد المكان الذي تعَلَّم فيه أي تلقى فيه أوَّل دروسه أما العرين فهو المكان الذي يعيش فيه الأسد ويحتمي فيه.

بين النخيل

"وصف وتفاعل مع طبيعة الواحة القراريَّة وتحت ظلالها ألّفتُ هذا النَّشيد":

بين النَّخيلْ، فَوقَ الجَّميلْ، والوَرْد يميلْ، مَعَ النَّسيم العَّليلْ

حَيثُ الطَّبيعة، زاهيهْ بديعَة

فالوردُ يَبْسمْ، يَبْسمْ، والطَّيرُ رَنّمْ، رَنمْ

وَالماء يُهدي الخريرْ، بين النَّخيل

لَحْنُ الجَدَاولْ، رَقْصُ السَّنابلْ

مَابيْنَ المرْج الأخْضرْ والقَمْح الزَّاهي الاسمرْ

والبَدْرُ ساهي النَّظَرْ بين النَّخيلْ

في لُجَّة الصَّمْت البَديع، على المِنَابع والظّلاَل

بَينَ السَّنابل والكُرُوم، وَرّقَة الماء الزُّلاَل

يَحيَ أديبٌ شاردٌ، لايشتهي غيرَ الخَيال

رُوحٌ تَفَتَّحُ للطَّبيعة، للطَّلاقة، للجمَال

اللَّيْلُ خَالي، والقَلْبُ سَالي

غَنَّى النَّسيمُ لَحنَا، بَينَ الجريد رَنَّ

سَبّح بحمد الإلَه مَالُو مَثييلْ

قصيدة بين النخيل:

تطرق الشـاعر محمد صـالح ناصـر في قصـيدة بين النخيل لوصـف طبيعة الواحات القرارية حيث تميزت بمناظرها الخلابة التي تناغم فيها ترنم الطير بموسـيقى خرير المياه وحفيف ورق النخيل، لحلتها للجداول ورقصـها على إثرها السـنابل في طبيعة تبهج القلب ما بين المروج والكروم في صـمت بديع، طغت عليها صـورة النخيل فاتسـع خيال الشاعر أمام هذا الجمال ورَقَّ قلبه حين النسيم فجادت قريحته لينظم هذه المقطوعة الرائعة تحت عنوان بين النخيل.

تحليل عنوان بين النخيل:

يبدو جليا من خلال قصـيدة بين النخيل أن هذا العنوان مسـتوفى من الواحة القرارية التي عاش الشـاعر في كنفها وترعرع بين أحضانها واستنشق نسيمها العطر واستعذب ماءها المنساب بين السواقي واستضل تحت ضلال نخيلها فتفاعل حينها ونظم هذه القصيدة .

1.المستوى التركيبي (النحوي):

في قصيدة (بين النخيل) طغت الجمل الاسمية وتخللتها بعض الجمل الفعلية ويتوضح ذلك في مايلي:

أ.الجمل الاسمية:

وردت أغلب الجمل في هذه القصـيدة اسمية مثل: جملة (فالوردُ يَبْسـمْ) وجملة (الطَّيرُ رَنّمْ) في قوله: (فالوردُ يَبْسـمْ، يَبْسمْ، والطَّيرُ رَنّمْ، رَنمْ ووَالماء يُهدي الخريرْ، بين النَّخيل)، ويبدو جلياً أن هذه الجمل الاسمية وردت مركبة من مبتدأ وخبر على شـكل جملة فعلية والتزم الشـاعر بالترتيب الأصـلي في تركيب الجملة الاسمية حيث بدأ بالمبتدأ (الورد) ثم تلاها الخبر الذي جاء على شـكل جملة فعلية (يَبْسـمُ) واشـتملت هذه الجملة الفعلية على ضـمير يعود على المبتدأ المقَّم وجوباً، ونلاحظ نفس الشـيء في الجمل المذكورة آنفاً ومما يلاحظ في جملة (فالوردُ يَبْسـمْ، يَبْسـمْ، والطَّيرُ رَنّمْ) وجود توكيد لفظي بتكرار لفظة (رنّم و يَبْسـمُ) وفي عبارة (الماء يهدي الخرير بين بمتممات كالظرف (بين المضـاف إليه كما وردت جمل اسمية على شـكل جملة بسيطة في قوله: (البدر سـاهي النظر بين النخيل) حيث وردت الجملة الاسمية بترتيبها الأصلي مبتدأ (البدر)، الخبر (ساهي).

والملاحظ في هذه الجملة أن كل عنصـر ورد في لفظ واحد مما جعل هذه الجملة بسـيطة وليسـت مركبة وفي المقطع الأخير من القصـــيدة وفي البيت الأول منه وردت الجمل الاسمية التالية : (الليل خال والقلب ســـال) ومعا لفت

أنظارنا أثناء تحليل هذه القصـــيدة اكتشـــاف خطأ مطبعي والمتمثل في إدراج ياء المنقوص الواجب حذفها أثناء التنكير بما أن الخبر نكرة فوجب حذف هذه الياء وتعويضها بتنوين العوض.

ب.الجمل الفعلية:

كما سـبق الذكر أن هذه القصـيدة طغت عليها الجمل الاسمية ولكن لا يعني ذلك خلُّوها من الجمل الفعلية والتي وردت باحتشـام في قوله : (يحيا أديبً شـارد لا يشـتهي غير الخيال)، والملاحظ في هذه الجملة الفعلية أنها تتألف من عناصر أساسية و المتمثلة في الفعل المضارع (يحيا) والفاعل (أديبً) والمتممات المجسدة في النعت المفرد (شاردٌ) ونعت جملة في قوله: (لايشـتهي غير الخيال) ونلمس من خلال هذه الجملة الواردة نعت أنها جاءت لتوكيد النعت المفرد وتدقيق معناه، وثاني جملة فعلية تمثلت في قوله : (غَنَّى النَّسيمُ لَحَنَا، بَينَ الجريد) نلاحظ أن هذه الجملة تألفت من عناصـر أسـاسـية وهي الفعل الماضـي (غَنَّى)، والفاعل (النسـيمُ)، والمفعول به (لحناً)وبعض المتممات كالظرف (بين)، والمضاف إليه (الجليد).

وآخر جمل فعلية وردت في هذه القصيدة في قوله: (سَبّح بحمد الإلَه مَالُو مَثييلْ)، والأصلح أن نقول (مَالَهْ) تألفت هذه الجملة من فعل أمر (سَبّحْ) والفاعل ضـمير مسـتتر تقديره أنت، بعدها تلاهى بشـبه جملة (بحمد الإله) جار ومجرور، ومضاف إليه.

2. المستوى البلاغي:

أ.أسلوب القصيدة:

طفي على قصيدة بين النخيل **الأسلوب الخبري** لأنه يتناسب مع نمط الوصف الملائم للقصيدة، ومن أمثلة ذلك: قوله (غَنَّى النَّسـيمُ لَحَنَا)، حيث أخبرنا الشـاعر بمايجري في الطبيعة من ألحان النسـيم ولما تتخلل الجريد عازفة على أوتاره أنغام الطبيعة، وقد اختار هذا الأسلوب ليصف لنا عناصر الطبيعة في الواحة وفي قوله (يَحيَ أديبٌ شاردٌ)

فهنا اختار الشاعر الأسلوب الخبري لينقل لنا حالة الشاعر بوصف دقيق وهو يستمتع بين أحضان الطبيعة، يجتاح ذهنه الخيال فيســـبح به إلى عالم آخر يغمره الجمال و الحياة الهادئة كما قد تجلى هذا في الجمل الاسمية في قوله: (الوردُ يَبْســمْ، الطَّيرُ رَنّمْ، الماء يُهدي الخريرْ، بين النَّخيل)، ومن خلال هذه الجمل اســتطاع الشــاعر أن يخبرنا بما يحدث في الطبيعة من أمور تظفي عليها رونقاً وجمالاً وتعطيها لمسة بهاءْ.

أما **الأسلوب الإنشائي**: فورد في آخر بيت القصيدة في قوله: (سَبّح بحمد الإلَه مَالُو مَثيلْ)، فهنا الأسلوب إنشائي طلبي ورد بصيغة الأمر الغرض منه النصح و الإرشاد والإعتراف بالجميل.

ب.علم البيان:

قصيدة بين النخيل هي مزيج بين الحقيقة و المجاز لذلك من الطبيعي أن نجدها مليئة بالصور البيانية بأنواعها المتمثلة في مايلي:

ب.1.الاستعارة المكنية، في كلمة (الوَرْدُ يَبْسمْ) حيث شبه الورد بالإنسان ذكر المشبه وحذف المشبه به على سبيل الإستعارة المكنية وترك القرينة اللفظية دالة على المحذوف (المبسَمْ)، كما نلاحظ استعارات مكنية في قوله: (لحن الجداول ورقص السنابل) حيث شبه الجداول بالملحن و السنابل بالراقص وفي قوله: (الدر ساهي النظر) حيث شبه البدر بالإنسان الذي يسهو، ذكر المشبه وحذف المشبه به على سبيل الإستعارة المكنية وترك قرينة لفظية وهي (ساهي)، وآخر استعارة مكنية وردة في قوله (غنَّى النَّسيمُ لحَناً)، حيث شبه النسيم بالنغني حيث ذكر المشبه وحذف المشبه به على سبيل الإستعارة المكنية وترك القرينة اللفظية (غَنَّى).

ب.2.المحسنات البديعية، لاشك أن الشاعر كان يصبو إلى كان يصبو إلى أن يجعل من هذه المقطوعة تحفة فنية لذلك أدرج بعض المحسنات التي زادت القول جمالاً وحسناً ووطدت الصلة بين الألفاظ والمعاني وجعلت الأفكار تبدو جليَّةً واضحة واضفت على أبيات القصيدة رنّةً موسيقية كانت جديرة بأن تخطف الاسماع وتذهل العقول ومن بين هذه المحسنات:

الجناس: الذي نلحظه في البيت الأول في قوله: (بين النَّخيلْ، فَوقَ الجَّميلْ)، حيث نلاحظ تشابه بين حروف كلمتي الجَّميلْ والنَّخيلْ ولكن ثمَّةَ اختلاف في المعنى وأثر هذا الجناس وسرُّ بلاغته يكمن في زيادة اللفظ حُسناً ورونقاً، والنفس دائما تميل إلى اللفظ المشترك اذا اختلف معناه ، كما قد ورد الجناس في قوله : (اللَّيْلُ خَالي، والقَلْبُ سَالي).

ومن المحسنات البديعية الواردة في في هذه القصيدة **السَّجع** وخاصة السجع المتوازي والمطرّف والذي نجده بكثرة في الشعر ومثال ذلك ماورد في القصيدة في قول الشاعر: (بين النَّخيلْ، فَوقَ الجَّميلْ، والوَرْد يميلْ، مَعَ النَّسيم العَّليلْ) وفي قوله كذلك (لَحْنُ الجَدَاولْ، رَقْصُ السَّنابلْ)، فنجد أن الشاعر اعتمد ألفاظ اتفقت من شطر الشعر مع نظيرتها وزناً ورويًّا وعلى الرغم من أن الشاعر لم يتعمد ادراج هذا السجع في القصيدة إلاّ أن ذلك زاد القصيدة رونقاً وجمالاً حيث نلمسُ رنةً موسيقية أثناء قراءة الأبيات وهذا ما يُشعر السامع بالراحة لتناغم الكلمات وانسيابها مع

إيقاعه المتوازن كتناغم عناصر الطبيعة بين خرير المياه وترنُّمْ الطير ورقص السنابل وحفيف النخيل كأنَّ الشاعر ترجم لنا واقع طبيعة الواحات صوتاً و صورةً.

3.المستوى الدلالي:

لما كانت الدلالات لها أهمية في التواصل بين الناس وهذا مادفع بالدراسات الحديثة وحفزها لفتح مجال واسع لدراسة الحقول الدلالية حيث تساهم هذه الأخيرة في الكشف عن طبيعة الألفاظ التي تردُ بكثرة في القصيدة الواحدة وتحمل دلالات متقاربة وهذا مانلاحظه في قصيدة بين النخيل التي تجلت فيها الحقول الدلالية التالية:

أ.حقل التفاؤل والفرح: ويتجسد هذا الحقل عادة عند الإنسان ومن خلال الدراسة المعمّقة للقصيدة استنتجنا الكلمات التي تحمل نفس الدلالة وتصبُّ في حقل واحد ألا وهو حقل التفاؤل و الفرح ومنها مايلي: يَبسُمُ-زاهيةً-رنّم-رقص-لحن-غنَّى-سالي، حيث أن هذه الألفاظ تدلُّ على الفرح والتفاؤل التي تبعثه الطبيعة في نفسية الإنسان.

وليس بغريب أن نجد ذلك في واحاتنا الصحراوية التي تحتفل كلَّ يوم صباح ومساءً بعناصرها ومناظرها الخلاّبة فيتحدُ التناغم، الطير وابتسامة الورد ولحن الجداول ورقص السنابل وغناء النسيم لينظم مقطوعة جميلة عنوانها بين النخيل.

ب.حقل الطبيعة: ويتجلى هذا الحقل في الألفاظ التالية:

النخيل-الجَّميلْ-الورد-النسيم-الطير-الماء-الجداول-السنابل-المرج-البدر-الضلال-الكروم-الطبيعة-الليل-الجريد، اعتقاد الشاعر لهذا الحقل على مستوى كل بيت تقريباً دليل قاطع على تمسكه بالطبيعة التي كان يحيا في كنفها وينعمُ بمناظرها الخلابة التي لايوجد لها نظير حيث تميزت هذه المناظر الطبيعية بالبساطة الصحراوية المتجليّة في لحن الجداول وجمال النخيل وحفيف الجريد وهدوء اللّيل وكلّ ذلك أثر في روح الشاعر ودفعه لأن ينظم هذه المقطوعة الجميلة.

بنت الدلال

إلَيْك إلَيْك يا بنتَ الدَّلال أخذت القَلبَ إذ حيَّرت بالي

فَحُسنُك ليس فيه انتقادُ وأنَّى ذاكَ، أو يَسْلوك سالي

أشمسُك وهي ترمُقُنا بوجه أَجَلُّ من الخدود بحسْن خال

أم ارضك في افتتان واختلاب بوشْي أو بُعرْي في الجبال

شَربتُ الكأْسَ مُتْرَعَةً وفاضتْ مُنَى نَفس المحب إلى الوصال

وذُقتُ الحُسْنَ يجري عن يميني وسحرُ الطير يشدُو عن شمالي

على أيْك بَسَطتُ به شُعوري وحيدا غير أشتَات الخَيال

فلم يَكُ لي هُناكُم من فراش سَوَى الزَّهْر المنمنم باللاَّلي

ولم يَكُ لي هُناكُم من شراب سَوَى الماء االمصفَّى من زُلال

ولم يَكُ لي هُناكُم من رفيق سَوَى همس النَّسيم على التلال

ولم يَكُ لي هُناكُم من سمير سَوَى العقد الفَريد أو الأمالي

ولم يَكُ لي هُناكُم من نَديم سَوَى الوَرق الهواتف في العوالي

فلم أرَ كالطبيعة من صَفيّ وفي تصطيفه بكلّ حال

ودود، مخلص، سَمح، كريم خفيف، مؤنس، مَرح، وسَالي

رسومٌ أبدعتهَا صُنعُ ربي تُناجي بالمسرَّة والجمال

تُبارك صُنعَه، سحرٌ وفَنٌّ يُحَدّثنا بقُدرة ذي الجلال

1.تحليل العنوان:

وردت القصيدة على شكل مضاف ومضاف إليه يتبيّن من خلال هذا العنوان تَغنّي الشاعر بجمال الواحة الغنّاء في إحدى خلواته.

2.موضوع القصيدة:

تغنّى الشـــاعر ببنت الدلال والتي يقصـــد من خلالها الواحة البهيجة التي أخذت قلبه وحيّرت باله وخفطت لُبّهُ بوشـيّها وعريّها فأخذ يصـف في جمالها وصـفاً مبهراً مفعماً بالأحاسـيس التي اختلجت في صـدره وهو يتجوّل بين أحضانها مستعذباً غديرها العذب مستطلفاً ترنمات الطير التي التي ملأت اسماعه بأعذب الألحان ونمّت خياله فنظم بأحاسيسه أعذب الأبيات ونمقها بصورة الطبيعة التي زيّنت هذا المنظر الخلاّب من زهر منمنم باللّآلب ونسيم آت من التلال ورسوم أبدعها الخالق مدجَّجة بالجمال تنمُّ على سحر وفن ليس له مثيل.

3.المستوى التركيبي :

قصيدة بنت الدلال مزيجٌ من الجمل الاسمية و الفعلية وهذا ما يتوضح من خلال مايلي:

أ.الجمل الفعلية:

وردت الجمل الفعلية في قصـــيدة بنت الدلال بعناصـــر مختلفة في عبارة : (أخذتي القلب) الواردة في عجز البيت الأول تألفت من العناصر التالية: فعل (أخذ)، والفاعل جاء على شكل ضمير متصل (ت)، و المفعول به ورد اسماً ظاهراً (القلب) فنلاحظ أن الشـاعر احترم الترتيب الأصـلي لعناصـر الجملة الفعلية(فعل+فاعل+مفعول به) أمّا في عبارة (يَسْـلوك سـالي) الواردة في عجز البيت الثاني فتلمس أن الشـاعر اعتمد التقديم و التأخير في عناصـر الجملة الفعلية حيث قّم المفعول به على الفاعل وجوباً والذي ورد على شـــكل ضـــمير متصـــل (كاف الخطاب) وتأخر الفاعل (سـال) وفي عبارة (شَـربتُ الكأْسَ مُتْرَعَةً) نلاحظ أن هذه الجملة تألفت من عناصـر أسـاسـية وهي الفعل الماضـي (شَـربَ) والفاعل جاء على شـكل ضـمير متصـل (تُ) و المفعول به اسماً ظاهراً (الكأس)، أمّا العناصـر المتممة فتجسّـدت في الحال (مترّعةً) ليبيّن حالة الكأس أثناء شـربها و عطفت على هذه الجملة جملة فعلية أخرى وفاضـت منها نفس المحبّ والتي تألفت بدورها من فعل وفاعل ومتممات مضـاف ومضـاف إليه وجار ومجرور (إلى الوصـال) وفي عبارة (ذُقتُ الحُسْـنَ يجري عن يميني) فهنا اعتمد الشـاعر عناصـر أسـاسـية تمثلت في الفعل (ذُقتُ) والفاعل ضـمير متصـل (تُ) والمفعول به (الحُسـنى) أمّا العنصـر المتمم فقد ورد على شـكل جملة حالية (يجري عن يميني) والملاحظ في الأبيات التالية: "البيت الثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر" فقد اعتمد الشاعر جمل استثنائية واختار أداة الإستثناء (سوى) ليستثني عناصر الطبيعة (الزهر والماء) و(همس النسيم) و(الورق) من

حكم ما قبله ويسمى هذا المخرج مستثنى والمخرج منه مستثنى منه ومن الناحية الإعرابية تعرب سوى في هذه الحالات مستثنى منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة منع من ظهورها التعذر أمّا (الزهر والماء والهمس والورق).

فتعرب مضاف إليه أمّا المستثنى منه في العبارات السابقة فهي (فراش،شراب، رفيق، نديم) وآخر الجمل الفعلية الواردة في القصيدة وردت في البيت الأخير في عبارة (تُبارك صُنعَه، سحرٌ وفَنٌّ، يُحَدّثنا بقُدرة ذي الجلال) حيث تكونت الجملة التالية من فعل (تُبارِكُ) وفاعل (سحرٌ وفنٌ) والمفعول به (صنعَهُ) ونلاحظ من خلال هذه الجملة تقديم للفاعل عن المفعول به، كما وردت متممات جاءت على شكل جملة فعلية (يُحَدّثنا بقُدرة ذي الجلال) فهذه الجملة هي عبارة عن جملة فعلية في محل رفع صفة و الموصوف هنا هو الفن والسحر.

ب.الجمل الاسمية:

لم تخلوا قصيدة بنت الدلال من الجمل الاسمية فقد وردت أول جملة في صدر البيت الثاني في عبارة (فَحُسنُك ليس فيه انتقادُ) من خلال هذه الجملة نلاحظ أنها عبارة عن جملة مركبة اسمية حيث ورد المبتدأ على شكل اسم ظاهر (حُسنك) أمّا الخبر فجاء على شكل جملة منسوخة تألفت من الناسخ (ليْسَ) واسمها وخبرها والملاحظ في ترتيب الواقعة خبر أن الشاعر قدَّم خبر (ليس) عن اسمها تقديم وجوب كون أن الخبر (ليس) جاء شبه جملة واسمها كان نكرة حقيقية (نكرة محظة) (انتقاد).

وقد ورد في البيت الثالث جملة اسمية تألفت من المبتدأ (أشمسُك)، والخبر (أجلٌ) وقد توسَّط بين المبتدأ والخبر جملة حالية وهي ترمقنا بوجه وفي عبارة (وسحرُ الطير يشدُو عن شمالي)، اختار الشاعر أن يكون الخبر عبارة عن جملة فعلية (يَشْدو عن شمَالي) أما المبتدأ فكان معرَّفاً بالإضافة (سحْرُ الطَيْر) كما اشتملت هذه الجملة على متممات (عن شمال).

والملاحظ في هذه القصيدة استعمل روابط نصية لخلق الإنسجام والاتساق وهذا ماجعل منها أكثر تسلسلاً وانسجاما ومن الروابط المعتمدة نلاحظ الروابط اللغوية المتمثلة في حروف العطف والتي نلمحها في أغلب أبيات القصيدة مثل: (يَسْلوك سالي) فهنا " أو" تفيد التخيير وفي عبارة (في افتتان واختلاب) فالواو أفادت الجمع والاشتراك في الحكم وفي عبارة (أم أضلك في افتتان) فأم أفادت الإضراب وهناك حروف جرّ اعتمدها الشاعر بكثرة مثل: (على، في، إلى، عن، من) وهذه الروابط ساعدت على خلق التكامل والانسجام بين الأفكار والعبارات وهذا ما تفيدنا به التكرار والركاكة.

4.المستوى البلاغي:

يغلب على القصيدة الأسلوب الخبري مع إدراج بعض الأساليب الإنشائية الطلبية ورد بصيغة نداء في عبارة (يابنت الدلال)، حيث استعمل الشاعر حرف نداء القريب والبعيد (ياء) أمّا المنادى فكان عبارة عن مضاف ومضاف إليه أمّا ماتبقى من القصيدة فوردت بأسلوب خبري بين الإثبات والنفي ففي عبارة (أخذت القلب، شربت الكأس مترعّةً)، هنا يخبرنا بحاله وهو يشرب الكأس وقد اختار الشاعر هذا الأسلوب الخبري لأنه يناسب وصف الطبيعة المجسّدة في الواحات كما استعمل أسلوب النفي في قوله: (لم يَكُ لي هُناكُم من شراب، لم أرَ كالطبيعة من صَفيّ)، وقد تراوح الإخبار بين إستعماله الجمل الفعلية تارة و الجمل الاسمية تارةً أخرى وهذا في قوله (وحُسنُك ليس لي فيه انتقادٌ).

لم يكن ميل الشاعر في هذه القصيدة إلى المحسنات وهذا مابدى واضحاً من خلّوها منها ماعدا ماجاء عرضاً ودون قصد حتى يقوي الصلّة بين الألفاظ والمعاني والأفكار فينتج عن ذلك رونقاً وجمالاً ومن المحسّنات البديعية الواردة في هذه القصيدة :

الطباق:

في قوله (اليمين والشّمال) حين نجد التضاد بين الكلمتين من حيث المعنى وهذا التضاد زاد المعنى قوةً وعمقاً ووقع منها موقع الإستحسان لأن الألفاظ المتضادة تثير التشويق فيميل إليها القارئ لما فيها من اختلاف ومن المحسنات البديعية التي وردت في القصيدة هي:

السجع:

وهذا النوع من السجع يعتمد في الشعر فقط ويدعى بالمتوازي والمطرّف وقد ورد ذلك في أغلب أبيات القصيدة حيث تتفق الفظة الأخيرة من شطري الشعر وزناً ورويّاً وهذا مانلاحظه في قوله : (يا بنت الدلال حيَّرْت بَالي)

أ.الصور البيانية (علم البيان):

قصيدة بنت الدلال مرصعة مُنمقّة بالصور البيانية المختلفة نذكر منها مايلي:

أ.1.الكناية: فنلمح من خلال عنوان القصيدة بنت الدلال كناية عن الواحة البهيجة التي كان يتغنى بجمالها.

أ.2. الإستعارة المكنية:

وفي عبارة (أخذت القلبَ) نلمح استعارة مكنية حيث شبه القلب بالشيء المادي الذي يأخذ ذكر المشبه وحذف المشبه به وترك قرينة لفظية دالة على المحذوف (أخذ) وهذه الإستعارة زادت المعنى قوّة وجمالاً وعمقاً وقرّبت السورة من ذهن القارئ وللإستعارة فضل تجسيد وتشخيص المعنويات فهي ترينا المعاني اللطيفة وتجعل من المعنويات كأنها جماداً مجسداً حتى تراهُ العيون وهذا مانلمحه في الإستعارة التالية في قوله: (أشمسُك وهي ترمُقُنا بوجه)، حيث شبّه الأشماس بالكائن الذي له وجهٌ فحذف المشبه به وترك القرينة الدالة عليه وهي كلمة وجه كما نلمح استعارة مكنية أخرى في قوله: (وذُقتُ الحُسْنَى يَجري عَن يَمينه)، فكأنما الحسنُ شراباً وطعاماً يمكننا تذوقه فهنا نرى أن الشاعر شبه الحُسن بالطعام حذف المشبه به وترك قرينة لفظية دالة عن المحذوف (ذُقتُ).

أ.3.المجاز المرسل:

ومن الصور البيانية أيضاً الواردة المجاز المرسل في قوله: (شَربتُ الكَأْسَ) وهنا استعملت الكأس في غير معناها الأصلي وعلاقتها المحلية حيث ذُكر المحل وهو الكأس والمراد هنا هو الحال أي الشراب أو الماء فالكأس لا تشرب وإنما الذي يشرب هو الماء أو الشراب والغرض من استعمال هذا النوع من المجاز هوتوكيد المعنى وتقريره في النفس وذلك أن المعنى إذا لم ينكشف للقارئ تمام الإنكشاف يثير انفعاله ويزيد تشويقه والتطلّع إلى معرفة دلالته المجازية التي يريدها المتكلم حيث تُحس النفس حين ذاك باللذة والمتعة.

وفي عبارة (وفَنٌّ يُحَدّثنا بقُدرة ذي الجلال)، استعارة مكنية حيث شبه الفن بالإنسان الذي يتحدث ذكر المشبه وحذف المشبه به وترك قرينة لفظية دالة عن المحذوف (يُحدثنا) ومن خلال هذه الإستعارة نلمحُ تشخيصاً للمعنويات حيث نعلمُ أن الفن هو أمر معنوي لايُرى بالعين المجردة لكن هذه الإستعارة الساحرة جسَّدته وكأنه جمادٌ يُمكنُ أن نراهُ وهذا مازاد المعنى جمالاً و الكلامَ فصاحةً وأعطت القصيدة حسّاً منقطع النظير.

5.المستوى الدلالي:

كل الألفاظ التي تحمل دلالة متقاربة تصبُّ في حقل يدعى الحقل الدلالي وفي قصيدة بنت الدلال، تستنبط بعض الحقول الدلالة التي تصُبُ ألفاظها في نفس المنحة منها:

أ.حقل الإنسان:

ويتجلى في الكلمات التالية :بنت – قلب – وجه – خدود – الشعور – الخيال – الرفيق –السمير – الجمال، ونلاحظ أن الشاعر اهتم بالإنسان وما يتعلق به من أعضاء وأحاسيس ففي قوله القلب هوجزء من الإنسان وأيضاً

الوجه والخدود، والخيال والشعور هي أحاسيس تختلج داخل هذا الإنسان أمّا الرفيق والسمير فهي صفات يتصف بها الإنسان وكذا الجمال عن باقي المخلوقات.

ب.حقل الأخلاق:

ويتجلى ذلك في قوله: ودود – مخلص – سَمح – كريم، فهي صـــفات وأخلاق حســـنة يمكننا إدراجها في حقل الإنسان ولكن أردنا لها الإنفراد لأنه يتميز بها الإنسان الخلوق.

ج.حقل الطبيعة:

وهو الحقل الذي يدور حوله موضوع القصيدة ويتجلى ذلك في المفردات التالية: أشماسُك – أرض – جبال –طير – الظهر – ماء – نســـيم – تلال – طبيعة، وهذا الحقل في حقل بنت الدلال يظهر لنا مدى تعلق الشـــاعر بالطبيعة وكيف لا وهو يعيش بين أحضانها يستنشق نسيمها ويمدح جمالها الذي لا يضاهيه جمالٌ ولم يأتي ذلك من فراغ بل فرض عليه الموضوع الغوص في الطبيعة والإستعانة بعناصرها ومناظرها الخلاّبة.

المطلب الثاني:

تجليات الصورة الطبيعية في قصائد محمد صالح الناصر.

تشكل الطبيعة ركناً أساسيا من أركان شعر محمد صالح ناصر حيث تغدوا مرتكزاً شعرياً وحيداً له في كل القصـائد المختارة بنت الدلال، بين النخيل، الوطن الحبيب، وهذا مايبدو جلياً واضـحاً وضـوح الشـمس في متوع النهار فكل قصـــيدة نظمها بنى أبياتها بعناصـــر هذه الطبيعة الخلابة من خضـــرة وماء ونخيل وزهور وشمس تزدل أشـعتها لتجعل من بنت الدلال عروسـاً فيأبهى حلتها في وضـح نهارها وقد يتضـح هذا التجلي في الصـورة والرمز والأنسـة والخيال فنلمس في كل قصـيدة من القصـائد المختارة مدى تفاعل الشـاعر محمد صـالح الناصـر مع المحيط الذي يعيش فيه ويقصد بذلك "واد زقرير"، فيواكبه ويحاكيه لإعادة تشكيله بمعطيات أقرب للفهم الإنساني فيناجي بذلك الطبيعة التي أبهرت نظرهُ وخطفت قلبَهُ لترسُـــم أثراً بالغاً في داخله تُرجم على شـــكل أحاســـيس وعواطف جياشة اختلجت في صدره ثمّ تحررت لترى نور الطبيعة وتستنشق عطر نسيمها الفوّاح الذي غرش فيها الهاماً دغدغ مشاعرها.

فنسـج من هذا الخيال إبداعا تجسَّـد في أبيات شـعرية جعلت من الواحة الصـحراوية جنة غنَّاء تبهر الناظر وتطربُ القارئ وهذا مايظهرُ في قصـيدة بنت الدلال والتي تعتبر في حدّ ذاتها وصـفاً لواحة بهيجة في إحدى الخلوات وكما

سلفنا الذكر في تحليل المستويات رأينا أن الشاعر قد اعتمد حقل الطبيعة من ضمن الحقول الدلالية في قصيدته حيث بدت عناصر الطبيعة جلية واضحة لا يكاد يخلو بيت من أبيات القصيدة منها ودليل ذلك قوله: (ارضك في افتتان، الطير يشدُو)، وقد أكد ميله للطبيعة في البيت الثامن و التسع والعاشر في قوله: (الزَّهْر المنمنم، الماء المصفَّى، همس النَّسيم على التلال)، فالزهر والتلال و النسيم و الجبال و الأرض كلها عناصر جعلت من الواحة الصحراوية منظراً يزيد رونقاً ويفيض بهجةً وهذا أكبر دليل يثبت ولعه للطبيعة التي جعلت منه أكثر رومانسية فأكسبته إلهاماً فجادت قريحته وفاض خياله لينظم مثل هذه القصيدة.

أما في قصيدة وطني الحبيب فعلى الرغم من أن الشاعر ليس بصدد وصف الطبيعة إلاّ أنها تجلت في أغلب الأبيات فكانت القصيدة مزيجاً بين حب الوطن وعشق الطبيعة حيث أظهر حبّهُ لوطنه بوصف كل مناظره الطبيعية الخلابة من روض جميل وجو عليل وماءٌ عذبٌ منسابٌ بين الورود وبين الرياض والنخيل ليرسم لوحة فنية لواحة خلابة والتي تعتبر في نفس الوقت مسقط رأسه وأرضه التي ترعرع بين أحضانها ووطنه الحبيب الذي يُكنُّ له كلَّ الإحترام ومن خلال هذه القصيدة نلاحظ أن الشاعر مال بخياله واستعان بالتصوير الفني لينهض بوطنه ويسموا به إلى العالي، جاعلاً منه طيراً يُحلّقُ في السماء وهذا أكبر دليل يثبت من خلاله مدى تأثره بالطبيعة وتعلقه بالطبيعة وقد تجسد ذلك في قوله (طرّ ياوَطني في السَّماء).

أما في قصيدة (بين النخيل)، وهي من أكثر القصائد نجد فيها الطبيعة متجلية بوضوح حيث لا يخلوا بيت من أبيات القصيدة من رموز الطبيعة والسبب بسيط كون أن هذه الأبيات جاءت وصف وتفاعلا مع طبيعة الواحة القرارية الجميلة حيث استلهم عباراتها وكلماتها من جمال الطبيعة الصحراوية حيث نظم هذا النشيد تحت ظلال النخيل وفوق الجّميل حيث كان يداعبه النسيم العليل وهذا كله يترجم جمال الطبيعة فأعطى صوراً جسّد من خلالها حالة الورد وهو يبتسم والطير يغني ويترنم والماء يعزف أحلى نغم متسللاً في السواقي بين النخيل ثم أعطى وصفاً لتفاعل السنابل وهي مبتهجة بين المروج في ليل أناره بدرٌ منير فبدد ظلمته بين أحضان طبيعة هادئة ساكنة لمناظرها الخلابة يحي هذا الشاعر محمد صالح الناصر وهو شارد الذهن يهيم في الخيال ليغذي رومانسيته النابعة من قلب متسّم بحبها مذَّكراً في ذات الوقت أن هذا الجمال لم يأتي من فراغ وإنما هو من صنع الخالق المبدع الذي جعل من هذه المناظر الخلابة لوحة فنية يسبح فيها الخيال وتشدُّ إليها الألباب وتخشع لها الأبصار وبيَّن من خلالها قدرته على الخلق.

ومن خلال تحليل هذه القصائد الثلاثة نجزم قطعا أن الشاعر كان متأثراً كل التأثير بالطبيعة وهذا ماجعلها تبدوا جليَّةً في كل بيت وفي كل شطر من أبيات القصيدة.

الخاتمة :

من خلال هذه الدراسة التحليلة الفنية توصلنا إلى النتائج التالية :

أولا: إن الطبيعة هي الملهم الأول للشعراء منذ الجاهلية إلى يومنا هذا .

ثانيا : إن ديوان وحي الضـمير على الرغم من إختلاف مواضـعه إلى أن الطبيعة تجسـدت فيه وتجلت تجليا واضـحا وخاصة في القصائد المختارة.

ثالثا : العلاقة الوطيدة بين الطبيعة والخيال وإسهامها في تدفق العواطف الجياشة.

رابعا : قد نستنتج أن الطبيعة قد تعتقد كرمزا لكونه صفا لحقيقته مجسدة في الواقع.

خامسا : نستنتج أيضا العلاقة بين التصوير الفني والطبيعة يمكن رؤيته بالعين المجردة بتجسيد صور بيانية مختلفة وفي الأخير نرجو أن يكلل هذا المجهود البسيط بنجاح وأن يحضى هذا الموضوع بإهتمام الدارسين في المسقبل .

المصادر والمراجع:

1.المصادر:

1. محمد صالح ناصر، وحي الضمير في واحة زقرير، نشر جمعية التراث، غرداية، الجزائر، ط1، 2016.

2. دراسات في الأدب الجزائري الحديث، الدكتور أبو القاسم سعد الله.

2.ابن رشيق المسيلي، العمدة في محاسن الشعر ونقده، محمد عبد الحميد، بيروت لبنان، ط5، 1981.

3.الجاحظ، كتاب الحيوان444/2.

4.الجرجاني عبد القاهر، نظرية النظم، دار الفكر(د.ط).

5.ابن جعفر قدامة، نقد الشعر، مشهور خالد الرواشدة. شعر كعب بن زهير دراسة فنية.

6.العسكري أبو هلال، الفروق اللغوية. تحقيق حسام الذين القدسي(دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

7. الشريف الجرجاني، التعريفات، دار العودة، بيروت، لبنان ط2004.1 .

2.المراجع:

1.بحث نشر في مجلة "الرسالة" العراقية العدد 5-6 السنة الثانية 1960.

2.صالح خرفي، حمود رمضان، المؤسسة الوطنية للكتاب.

3.أحمد شوقي الرفاعي، الشعر الوطني الجزائري.

4. علي بولنوار، دلائلية النبض في القصيدة الشعرية. جامعة مسيلة.

5.إليا الحاوي، فن الوصف وتطور في الشعر العربي.

6.عصام عبد العلي، الوصف في شعر كشاجم دلالة الفذية وقيمته الإجتماعية.

7.العلوي (ابن طباطبا)، عيار الشعر ج-3.

8.مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب.

9. طه حسين، حديث الأبعاد.

10. ضيف شوقي، العصر الجاهلي.

11.لويس (سي. دي) الصورة الشعرية.

12. عبد القادر الرباعي، الصورة الفنية في النقد الشعري.

13. عبد القادر الرباعي، الصورة الفنية في شعر أبي تمام.

14. بيتشارد، في موكب الشعر من كتاب الشعر بين نقاد ثلاثة.

15. عبد الله محمد حسن، الصورة الفنية والبناء الشعري.

16.عبد القادر القط، الإتجاه الوجدانيفي الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية.

17.استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافرالشهري.

18. أحمد مطلوب، بحوث لغوية.

19.حلمي خليل، مقدمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعية.

20.فرديناندي سويسر، علم اللغة العام.

21.خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة، بيت الحكمة الجزائر ط1.209 .

22.عادل فاخوري، علم الدلالة عند العرب، دار الطليعة، بيروت لبنان ط3.2004.

23. أيوب جرجيس العطيه، الأسلوبية في النقد العربيالمعاصرالطبعة الأولى 2014.

24.محمد محمد داود، الدلالة والحركة، دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة في إطار المناهج الحديثة.

الملاحق :

1-التكريمات والتقديرات:

1- تكريم عشيرة البلات بمناسبة نيل دكتوراه الحلقة الثالثة، في صائفة 1972م.

2- تكريم عشيرة البلات بمناسبة نيل دكتوراه الدولة، في ربيع 1984 م.

3- شـــهادة تقدير من رئاســـة الجمهورية بمناســـبة الذكرى الخامســـة والعشـــرين لاســـتقلال الجزائر، 05 جويلية 1987م.

4-تكريم من المثقفين القرارين وجمعية أنغام الحياة، بمناسبة عرس ابنه مصطفى، القرارة في ، 26 مارس 1988م.

5- تكريم من معهد العلوم الشرعية، بمسقط، سلطنة عمان، في ماي 1998م.

6- شهادة تقدير من المثقفين القراريين بالعالية، الجزائر، في 17 ماي 2002م.

7- تكريم من جمعية التراث ومسجد المنار – الحميز في 20 ماي 2004م.

8- تكريم فناني وادي ميزاب، جويلية 2004م، بالقرارة بواحة الشيحية)

9-تكريم المجلس العائلي (بابا صالح)، ماي 2007م .

10- شـــهادة تقدير في (أدب الطفل)، منحت له من جمعية الطفولة الســـعيدة بالعطف. غرداية في 26 مارس 2008م.

11- تكريم معهد المناهج بوسام العالم الجزائري في طبعته الثانية، جوان 2008م.

12- تكريم جمعية ابن باديس، قسنطينة، 2016م .

13- تكريم النادي الأدبي العماني من نزوى، الجزائر، 2017م.

14- تكريم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رفقة الشيخ محمد الهادي الحسني في: 26 جويلية 2017م

15- تكريم كلية الإصلاح للتربية والعلوم الإسلامية التابعة لمعهد الإصلاح للبنات، ضمن احتفالية لقاء الوفاء في طبعتها الخامسة 26 مارس 2018م.

16- تكريم جامعة غرداية في ملتقى د. محمد ناصر للأدب والنقد، غرداية والقرارة، أكتوبر 2018م

الفهرس :

	رقم الصفحة
الإهداء	أ
شكر وعرفان	ب
ملخص	هـ

{ المقدمــة }	1
تمهيد	3
{ المبحث الأول : حياة الشاعر ومفهوم صورة الطبيعة .}	4
المطلب الأول : نبدة عن حياة الشاعر محمد صالح ناصر (المولد والنشأة)	4
المطلب الثاني : مفهوم الصورة الطبيعية	13
{المبحث الثاني :تجليات الصورة الطبيعية (دراسة فنية)}	20
المطلب الأول :عينيات مختارة (قصائد الطبيعة) (دراسة فنية)	20
المطلب الثاني: تجليات الصورة الطبيعية في قصائد محمد صالح الناصر.	46
الخاتمة	48
قائمة المصادر والمراجع	49
قائمة الملاحق	51